مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الخامس – حزيران – 2023 / June

نداء ذي النون (عليه السلام) وجوابه
دراسة في الدلالة الصوتية للآيتين 87 و88 من سورة الأنبياء

أ.م.د. دريد عبد الجليل الشاروط[1]
[1] جامعة القادسية/ كلية التربية، العراق
duraid.sharoot@qu.edu.iq

ملخص. يتميز نداء نبي الله ذي النون (عليه السلام) عن غيره من النداءات الواردة في القرآن الكريم بأسلوبه المباشر وبمضامينه المعقدة وبما ينطوي عليه من أحداث متفردة في أصل حدوثها ووقائعها وبما يشتمل عليه جوابه من موارد الرحمة الممتدة آثارها إلى أبد الآبدين، ومن ثم لا نستغرب وجود ما يرافق هذا التميز من خصائص صوتية منسجمة تماماً مع أهميته ودوره في تنمية القيم التربوية التي تنتظم العلاقة الإيمانية بين العبد وربه. لقد حرص البحث على سبر أغوار المنظومة الصوتية التي تقف وراء فكرتي النداء والجواب الواردتين ضمن الآيتين 87 و88 من سورة الأنبياء وما تتضمن عليه من قوانين ومستويات إيقاعية تتساوق في أحكامها وقواعدها مع طبيعة الأحداث التي تسببت فيهما. ويقيناً أن النظم والقواعد الصوتية المؤسسة للنص القرآني من الكمال والسعة ما لا تحيط بها فهومنا المخلوقة، إلا أن السعي في تدبر جانب منها خير من الجهل بمجملها، ومن ثم جاءت دراستنا البحثية هذه في محاولة منا للكشف عن الدلالات الصوتية الناشئة عن كثافة حضور بعض من صفات الأصوات بإزاء انحسار ما يقابلها من الصفات الأخرى، وبيان الأثر الناتج عن تكرارات الأصوات ضمن سياقات الأحداث، والفوائد المتحققة من معاني الأصوات وطرائق أدائها التي تمنح النص حيويته وقوة إسماعه. إلى جانب ذلك اهتمت الدراسة بتسليط الضوء على الدور الفاعل لنظام المقاطع الصوتية المحكم وما يمتاز به من توازن صوتي دقيق مع انسجام ملفت في توزيع البنى المقطعية وتكرارها، وما يتولد عن التشكيلات

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والتجمعات المقطعية من أنساق صوتية تسهم في خلق إيقاعات مؤثرة تسير جنباً إلى جنب مع المضامين النفسية والانفعالية والأبعاد الموضوعية التي يهدف إليها النص.

Abstract. Thun-Nuun's (prophet Jonah) invocation is distinguished from other invocations mentioned in the Holy Qur'an by the manner of its performance, it's complex contents, and what it contains of unique events in the origin and facts of their occurrence, and what is included in response of the mercy resources whose effects extend to eternity, therefore we are not surprised that this invocation is characterized and it's response with Phonetic characteristics that are fully consistent with its importance and role in developing educational values that regulate the faith relationship between the human and God. The research was keen to explore the depths of the Phonetic system that stands behind the two ideas of the invocation and the response contained within verses 78 and 88 of Surat Al-Anbiya, and what it It includes of rhythmic laws and levels that are consistent in acoustic paths with the nature of the events that caused them. Certainly, the phonetic systems and rules that establish the Qur'anic text are so complete and vast that our created comprehension do not surround them, but seeking to reflect on one aspect of them is better than ignorance in their entirety. And then, our research study came in an attempt to reveal the phonetic significance arising from the intensity of the Presence of some of the characteristics of the Phonetic in the face of the corresponding characteristics receding , and to demonstrate the effect resulting from the repetition of the phonemes within the contexts of events and the benefits achieved from the meanings of the phonemes and their performance methods that give the text a vitality and reporting strength.

العدد الخامس – حزيران – 2023 / June

مفهوم النداء في العربية

لم يفترق معنى النداء عند كثير من اللغوين عن الدعاء، وفي الحقيقة أن لكل مفردة دلالة تختص بها عن غيرها، قال الخليل في معنى ندى: "وندى الصوت: بُعد همته ومذهبه وصحة جرمه... وناداه أي دعاه بأرفع الصوت... وفلان أندى صوتاً من فلان أي أبعد مذهباً وأرفع صوتاً" (الفراهيدي، بلا ت.: 8/ 78)، معنى ذلك أن مادة النداء هي الصوت الواضح البعيد المدى، ولا يكون نداء بانتفاء هذه المقومات، قال ابن دريد: "النداء مصدر ناديته مناداة ونداءً... ويقال النُداء والنِداء، فمن ضمه أخرجه

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مخرج الرغاء والثغاء، ومن كسره جعله مصدر ناديته نداء، والنداء نداء الصوت وهو بعد مداه" (الازدي، 1987: 1061)، ويضيف الأصفهاني أن "أصل النداء من الندى أي: الرطوبة، يقال: صوت ندي رفيع، واستعارة النداء للصوت من حيث إنّ من يكثر رطوبة فمه حسن كلامه" (الاصفهاني، 2009: 797)، وتابعه ابن منظور قائلاً: "والنِداء والنُداء الصوت مثل الدعاء والرغاء، وقد ناداه ونادى به وناداه مناداة ونداء أي صاح به، وأندى الرجل إذا حسن صوته" (ابن منظور، بلا ت.: 4388)، وتشبيه (النُداء بالدُعاء) عند ابن منظور إنما هو من حيث الأداء الصوتي لا أكثر، غير أن الفيومي يجمع المفردتين في معنىً واحد وذلك في قوله: "النداء الدعاء، وكسر النون أكثر من ضمها، والمد فيهما أكثر من القصر، وناديته مناداة ونداء من باب قاتل: إذا دعوته" (الفيومي، 1987: 228)، فالنداء عندهم مرة يكون بمعنى الدعاء كما يؤيد الخضري ذلك بقوله: "وهو لغة: الدعاء" (الخضري، 2003: 2/ 642)، وأخرى يكون بمعنى الدعوة ؛ أي: طلب المجيء.

وقد لا يختلف النداء كثيراً في الاصطلاح عنه في اللغة، فقد ذكر ابن عصفور في تعريفه أنه: "دعاء المخاطب ليصغي إليك" (ابن عصفور، 1998: 2/ 177)، وأضاف الخضري إلى تعريفه أنه "طلب الإقبال بيا أو إحدى أخواتها، والمراد بالإقبال مطلق الإجابة" (الخضري، 2003: 2/ 642؛ الفضلي، 1980: 200)، وهو عند المخزومي: "تنبيه المنادى وحمله على الالتفات، ويعبر عن هذا المعنى أدوات استعملت لهذا الغرض" (المخزومي، 1986: 301).

1. في الفرق بين النداء والدعاء

أ- في الدلالتين الصرفية والصوتية:من المتعارف أن الفعل الماضي (نادى) هو فعل ثلاثي مزيد بحرف واحد هو (الألف)، بخلاف الفعل (دعا) فهو ثلاثي مجرد، ما يعني وجود اختلاف في بنيتيهما الصرفية تفضي إلى سعة في معنى الفعل (نادى) تفوق ما في الفعل (دعا) من معنى مشابه، يُستدل على ذلك بأمرين: أولهما: قول النحويين: "كل زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى" والآخر: هو أن من معاني صيغة (فاعَل) أنها تأتي للدلالة على الكثرة والاستمرار، وهو ما لا نجده في معاني صيغة (فعَل).

أما صوتياً فالفعل (نادى) أرق من الفعل (دعا) وأبعد مدى منه بدلالة أمرين: أحدهما وجود النون في الفعل (نادى) الذي يتصف بالغنة والانفتاح، فالصوت معه حر إلى حد ما، ومن ثم عد من الأصوات المجهورة التي تصنف بين الشدة والرخاوة، وهو إلى جانب ذلك حرف مستفل لا يفخم معه الصوت بل يرقق، هذه الصفات وإن اقتربت كثيراً من صفات العين الذي يتميز بالانفتاح والجهر، ويصنف كذلك

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بين الشدة والرخاوة، إلا أنه يفترق عن النون في أن صوت العين يتضاءل ويتخامد حتى يقف فيتعذر المط والتطويل معه ما يمنحه قوة في التصويت، بخلاف النون الذي يمتد معه الصوت بفعل اتصافه بالغنة فينحو به إلى الضعف.

أما الأمر الآخر: فيبرز من خلال التشكيل المقطعي للفعل (نادى) الذي يظهر فيه أنه مؤلف من مقطعين طويلين مفتوحين هما: /ن ـُد ـُ/، أما التشكيل المقطعي للفعل (دعا) فمع أنه مؤلف أيضاً من مقطعين إلا أن الأول منهما قصير مفتوح والآخر طويل مفتوح: /د ـُع ـُ/ ما يعني أن الفعل (نادى) متفوق في امتداده الزمني على الفعل (دعا) بوجود مصوتين طويلين في مقابل مصوت طويل واحد، ونشير هنا إلى أن هذه الزيادة في مد المصوت الطويل تتساوق مع دلالة الفعل على الكثرة والاستمرار.

فضلاً عن ذلك تشترك المصوتات في التشكيل المقطعي لمصادر الفعلين بتعزيز الاختلاف بين دلالتيهما، ويمكن رصد ذلك الاختلاف من خلال موازنة التشكيل المقطعي للمصدر نداء: /ن ـِد ـً ء/ بالتشكيل المقطعي للمصدر دعاء: /د ـُع ـً ء/، فالمقطع الأول من تشكيل المصدر (نداء) أضعف صوتياً من المقطع الأول من تشكيل المصدر (دعاء) بسبب ضعف المصوت /ـِ/ بإزاء قوة المصوت /ـُ/.

ولا شك في أن مثل هذه التفاوتات الصرفية والصوتية تسهم في تعزيز الفروق الدلالية بين كل من النداء والدعاء، وتفضي بنا إلى تأكيد استقلال دلالة النداء عن الدعاء واستحالة أن يستعمل أحدهما في موضع الآخر. ذاك أن الدلالة المقطعية للفعل (نادى) ومصدره توحي بوجود سعة في أمر المنادي وترفٍ في انتظار إجابة المنادى (الذي يراه بعيداً عنه) ما قد تستلزم إجابته تباطؤاً يدفع بالمنادي إلى الإلحاح والتكرار في ندائه فتتراجع حدته وتضعف همته مع امتداد الوقت، في مقابل ما تشير إليه الدلالة المقطعية للفعل (دعا) ومصدره من إيحاء بضيق الأمر وثقله وعظم الحاجة إلى رفع الداعي صوته بقوة رغبة في بلوغ غايته ووصوله إلى المدعو (الذي يراه قريباً منه) بأقل عدد من الحروف وأقصرها في الامتداد الزمني لضمان تحقق الإجابة بأسرع وقت.

ب- في الاستعمالين اللغوي والقرآني: ذهب مقاتل بن سليمان إلى تطابق دلالة المفردتين بقوله: إن "دعاء، يعني نداء، فذلك قوله في اقتربت: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾ (سورة القمر: 10) يعني: فنادى ربه" (بن سليمان، 2010: 139) غير أن الأمر يبدو مختلفاً عند ابن فارس الذي يرى أن "في كل واحدة منهما معنى ليس في الأخرى" (الصاحبي، بلا ت.: 139)، يؤكد ذلك قول العسكري: "كل اسمين يجريان على معنى من المعاني، وعين من الأعيان في لغة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

واحدة، فأن كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر، وإلا كان الثاني فضلاً لا يُحتاج إليه، وإلى هذا ذهب المحققون من العلماء، وإليه أشار المبرد في تفسير قوله تعالى: ﴿لِكُلّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (سورة المائدة: 48) قال فعطف منهاجاً على شرعة لأن الشرعة لأول الشيء، والمنهاج لمعظمه ومتسعه" (العسكري، 1998: 22) ومن ثم ينحصر الفرق بين المفردتين عنده في أن "النداء هو رفع الصوت بما له معنى، والعربي يقول لصاحبه نادِ معي ليكون ذلك أندى لصوتنا ؛ أي أبعد له، والدعاء يكون برفع الصوت وخفضه ؛ يقال: دعوته من بعيد، ودعوت الله في نفسي، ولا يقال: ناديته في نفسي، وأصل الدعاء طلب الفعل دعا يدعو" (العسكري، 1998: 38) وقد لا نجد مثل هذا التفاوت في المعنى عند الدامغاني الذي يرى أن "الدعاء يعني النداء... قال عز وجل فيها ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾ (سورة القمر: 6) يقول يوم ينادي المنادي" (الدامغاني، 1983: 174) ولم يشر الراغب الأصفهاني إلى اختلاف بين المفردتين إلا في جانب من استعمالهما إذ يقول إن "الدعاء كالنداء، إلا أن النداء قد يقال بـ يا أو أيا ونحو ذلك من غير أن يضم إليه الاسم، والدعاء لا يكاد يقال إذا كان معه الاسم نحو: يا فلان، وقد يستعمل كل واحد منهما موضع الآخر قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾ (سورة البقرة: 171)" (الاصفهاني، 2009: 315) ما يعني أن ورودهما في موضع واحد يوجب توكيد الثاني للأول كما يرى السيد طنطاوي (طنطاوي، 1992: 1/ 347)، ومعلوم أن التأكيد يلزم تطابق المعاني، والحقيقة أن لا جامع بين الدعاء والنداء في الآية غير أنهما صوت مسموع، فالناعق بغنمه مرة يدعوها بلغة ما، فترعى وتشرب ومرة يناديها بلغة أخرى يحذرها خطراً فلا تبتعد أو ليجمعها إلى بعضها، وفي كلتا الحالين لا تفقه من ذلك النعيق إلا ما فيه من اختلاف النغمة.

ويمكننا القول إن كلاً من الدلالات الصرفية والصوتية والمعجمية تفضي بنا مرة إلى استشعار الثقل والسرعة في مسألة الدعاء مع شيء من الإيجاز في المباني اللفظية التي تعبر عن الحاجة الملحة إلى إجابة المدعو، وتفضي أخرى إلى استشعارنا بالتخفف في مسألة النداء مع تكرار مشوب بحالة من الضعف وسعة في صياغة المباني اللفظية إلى جانب المبالغة في مد الصوت بهدف الوصول إلى المنادى البعيد بأية حال لإثارة انتباهه.

2. النداء بالفعل (نادى) ومشتقاته في القرآن الكريم

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2.1. الاتجاهات العامة:

ينقسم النداء بالفعل (نادى) ومشتقاته في القرآن الكريم على قسمين رئيسين هما: النداء في الحياة الدنيا، والنداء في الملأ الأعلى، وتندرج تحت هذين القسمين نداءات مختلفة تنوعت في اتجاهاتها ومستوياتها وشخوصها ويمكن إجمال هذه النداءات بما يأتي:

أولاً: النداء في الحياة الدنيا: ظهرت ملامح هذا النداء في وجهات متعددة كان أبرزها:

1. نداء الملائكة: لم يظهر مثل هذا النداء إلا في قوله تعالى في شأن زكريا (عليه السلام:)﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ آل عمران/39.
2. نداء الأنبياء لذويهم: وقد ورد في موضعين هما قوله تعالى في نوح (عليه السلام:)﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ هود/42، وقوله تعالى في عيسى (عليه السلام:)﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ مريم/24.
3. نداء الأمم الهالكة: ورد هذا النداء في قوله تعالى: ﴿فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ ص/3.
4. نداء المخالفين عن أمر الله: ورد هذا النداء في خمسة مواضع، هي قوله تعالى في أصحاب الجنة: ﴿فَتَنَادَوْاْ مُصْبِحِينَ﴾ القلم/21 وفي فرعون: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ﴾ الزخرف/51 وقوله: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ﴾ النازعات/23، وفي قوم صالح (عليه السلام:)﴿فَنَادَوْاْ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾ القمر/29، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ الحجرات/4.
5. نداء النبي (ﷺ): وردت الإشارة إليه في موضع واحد وذلك في قوله تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمْ﴾ آل عمران/193.
6. النداء بمعنى الأذان: ورد في موضعين من القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا﴾ المائدة/58، وقوله: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ الجمعة/9.

ثانياً: النداء في الملأ الأعلى: تعددت وجهات النداء في هذا القسم فكان أبرزها:

1. نداء الخالق عز وجل لأصحاب النار: وقد ورد في أربعة مواضع ابتدأت كلها بصيغة واحدة هي قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾ (سورة القصص: 62، 65، 74؛ سورة فصلت: 47).
2. نداء الملائكة الخاص بالكافرين: قوله تعالى: ﴿يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ فصلت/44 وقوله: ﴿يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ غافر/10.
3. نداء المنادي: وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ ق/41 وقوله: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا﴾ الأعراف/43.

4. نداء أصحاب الأعراف: وقد ورد في قوله تعالى: ﴿وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ﴾ الأعراف/46.
5. نداء أصحاب الجنة: وذلك في قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾ الأعراف/44.
6. نداء أصحاب النار: وذلك في قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ﴾ الكهف/52 وقوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ﴾ الأعراف/50، وقوله: ﴿يُنَادُونَهُمۡ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡ﴾ الحديد/14، وقوله: ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَ﴾ الزخرف/77.

2.2. الاتجاهات الخاصة:

تظهر الاتجاهات الخاصة للنداء في القرآن الكريم في النداءات الواقعة بين الرب عز وجل وأنبيائه (عليهم السلام)، وهي على نمطين:

أولاً: نداء الرب عز وجل الخاص بأنبيائه (عليهم السلام): وهو نداؤه عز وجل الصادر عن ذاته المقدسة بالفعل نادى – بصيغتيه المعلوم والمجهول – الذي خص به أربعة أفراد، ثلاثة من أنبيائه وزوج آدم (عليهما السلام)، وقد وردت تلك النداءات في تسعة مواضع من القرآن الكريم هي:

1. آدم وزوجه (عليهما السلام): موضع واحد، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ﴾ الأعراف/22.
2. إبراهيم (عليه السلام): موضع واحد، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ﴾ الصافات/104
3. موسى (عليه السلام): سبعة مواضع، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ﴾ الشعراء/10، ﴿إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ﴾ النازعات/16، ﴿إِذۡ نَادَيۡنَا﴾ القصص/46، ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ﴾ مريم/52، ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ﴾ طه/11، ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ﴾ النمل/8، ﴿نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ﴾ القصص/30.

ثانياً: نداء الرب عز وجل الصادر عن أنبيائه (عليهم السلام): وهو نداء صادر عن أربعة من أنبياء الله عز وجل موجه إلى ذاته المقدسة بصيغة الفعل (نادى) تحديداً ولم يصدر مثله عن غيرهم في القرآن الكريم، وقد وردت تلك النداءات في تسعة مواضع أيضاً من القرآن الكريم هي:

1. نوح (عليه السلام): 3 مواضع: وذلك في قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ﴾ هود/45، وقوله: ﴿وَنُوحًا إِذۡ نَادَىٰ﴾ الأنبياء/76، وقوله: ﴿وَلَقَدۡ نَادَىٰنَا نُوحٞ﴾ الصافات/75، ويخرج عن ذلك قوله تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ﴾ القمر/10 ؛ لأن مقامه الدعاء وليس النداء.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2. أيوب (عليه السلام): موضعان: وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ﴾ الأنبياء/83، وقوله: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ﴾ ص/41.
3. يونس (عليه السلام): موضعان: وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ﴾ القلم/48، وقوله: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ الأنبياء/87.
4. زكريا (عليه السلام): موضعان: وذلك في قوله تعالى: ﴿إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا﴾ مريم/3 وقوله: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ﴾ الأنبياء/89، ويخرج عن ذلك قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ﴾ آل عمران/38 ؛ لأن مقامه الدعاء وليس النداء.

3. خصائص نداء ذي النون (عليه السلام) وجوابه

تكرر ذكر قصة نبي الله ذي النون (عليه السلام) في أربعة مواضع من القرآن الكريم (الطباطبائي، 1997: 6/ 287)، وقد ورد فعل النداء صريحاً في موضعين اثنين منها: الأول في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ﴾ القلم/48، والآخر قوله: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الأنبياء/87. والمتأمل في سياق النداءين يجد اتفاقاً بينهما في عدم ذكر اسم نبي الله (يونس) صريحاً، وهذا ما سنكشف عن سببه لاحقاً، في مقابل وجود فرق كبير بين دلالتيهما السياقية، ذاك أن النداء الأول في سورة القلم كان قد صدر عنه (عليه السلام) وهو مكظوم، إذ لم يكن قد تخفف من تأثير الغضب الذي كان عليه بعد ذهابه مغاضباً، ومن ثم لم يفصح القرآن عن مضمون ذلك النداء المشحون بانفعالاته النفسية التي سرعان ما تداركها الرب بنعمة منه، حين أنزل سكينته عليه ثم اجتباه إليه ليصلح نفسه بالذكر والتسبيح والاستغفار، ما يعني أن الاستجابة لندائه (عليه السلام) كانت تمر بمراحل متعاقبة غير أنها لم تتعد نطاق الإصلاح النفسي والانفعالي والتربوي، ذاك أن الإرادة الإلهية لم تكن بعدُ قد قضت بإخراجه من بطن الحوت، ما استدعى السياق القرآني إلى تسميته (عليه السلام) بـ (صاحب الحوت).

أما النداء الآخر في سورة الأنبياء فكان على مستوى من التهذيب والخشوع، وقد تفرد به عن غيره من أنبياء الله عز وجل في أربع مسائل، الأولى في تحديد زمانه: إذ ما كان لنبي غيره أن ينادي الله عز وجل من دون أن يعلم شيئاً عن زمان ندائه في أي وقت هو، والثانية في تحديد مكانه: إذ ما كان لنبي غيره أن ينادي الله عز وجل في جوف حوت في قعر البحار فلا يدري في أي مكان من الأرض

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

هو، والثالثة في كيفيته: "إذ لم يناده تعالى بالربوبية وهذا أوحد دعاء من أدعية الأنبياء عليهم السلام لم يصدر باسم الرب" (الطباطبائي، 1997: 6/ 288)، وربما كان ذلك اعترافاً منه (عليه السلام) بظلم نفسه حين أنسي حق الربوبية عليه ولم يرجع إلى ربه بل ذهب مغاضباً خاضعاً لسلطان ظنه.

أما الرابعة ففي حاجته: إذ يُظهر النداء مستوى التسامي والتهذيب الذي بلغه ذو النون (عليه السلام) في رحلته التربوية التي أرادها الله تعالى له وقد انتقل من مرحلة النداء الانفعالي إلى مرحلة النداء المتدبر المستغرق في ملكوت الله عز وجل، إلى الحد الذي لم يضمّن نداءه الدعاء لنفسه، "ولم يذكر مسألته – وهي الرجوع إلى مقامه العبودي السابق – عداً لنفسه دون لياقة الاستعطاء واستحقاق العطاء استغراقا في الحياء والخجل" (الطباطبائي، 1997: 6/ 288).

يضاف إلى ما تقدم أن المنعم في نداء ذي النون (عليه السلام) في سورة الأنبياء يجد أن الارتقاء في مستواه الخطابي بلغ به مرحلة كمال القبول عند الله عز وجل بدلالة أمور ثلاثة:

الأمر الأول: أن الخطاب القرآني ارتقى باسمه (عليه السلام) من صاحب الحوت إلى ذي النون، وفي ذلك من الشرف ما يشير إليه الثعالبي بقوله: "لما ذكر الله تعالى يونس هنا في معرض الثناء قال: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ﴾ وقال في آية الجواب ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ والمعنى واحد، ولكن بين اللفظين تفاوت كثير في حسن الإشارة إلى الحالتين وتنزيل الكلام في الموضعين، والإضافة (بذي) أشرف من الإضافة (بصاحب) لأن قولك: ذو يضاف بها إلى التابع وصاحب يضاف بها إلى المتبوع" (الثعالبي، 1997: 4/ 97).

والأمر الثاني: سرعة الاستجابة التي يؤكدها اتصال فعل الاستجابة بجملة النداء مباشرة، إذ لم يفصل بينه وبينها غير حرف العطف الفاء في قوله (فاستجبنا)، بخلاف ما كان من أمر الاستجابة في سياق النداء الأول.

والأمر الثالث: اتساع رقعة الاستجابة بدلالة أن الآية لم تكتف بالإخبار عن حصول الاستجابة بل زانتها كرماً بالإخبار عن تحقق الإنجاء الذي اختير له الفعل (نجّينا) من دون الفعل (أنجينا) وذلك للإفصاح عن أن نجاة ذي النون (عليه السلام) لم تأت دفعة واحدة، بل كانت على مراحل، يشير إليها القرآن الكريم في أربعة مواضع هي:

الأول: قوله: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ الصافات/42: حيث أرد الله عز وجل لذي النون (عليه السلام) أن يعتزل الناس ومن غاضبهم وينقطع إلى عبادته لينجيه مما كان يلوم عليه نفسه ويلام عليه ممن حوله، فاضطره إلى ركوب البحر ليلتقمه الحوت ويأخذه إلى حيث أمره الله عز وجل.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والثاني: قوله: ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ القلم/48: حيث ما زالت مساحة الأثر النفسي الذي رافقه تتسع مع تعاظم الابتلاء وصيرورته إلى بطن الحوت، حتى امتلأ صدره كظماً وفاض به جزعاً وضج نداءً، فتداركه الله عز وجل بنعمة منه لينجيه من ذلك الأثر النفسي المتفاقم.

والثالث: قوله: ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ القلم/49: حيث أوحى الله تعالى إلى الحوت "أن لا تأكل له لحماً ولا تهشم له عظماً فإن يونس ليس لك رزقاً وإنما بطنك تكون له سجناً" (ابن كثير، 2012: 3/ 201)، ولولا ذاك ما بقي من جسده جزء سوي، فتداركه الله عز وجل بالنجاة من الأذى الجسدي.

والرابع: قوله: ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ الصافات/145: وهي المرحلة الأخيرة من مراحل النجاة حيث أنجاه الله عز وجل من سجنه في بطن الحوت وقذف به إلى البر بلا علة تعيبه غير ضعف البدن (ابن كثير، 2012: 4/ 24)، وكان ذلك بفعل تسبيحه واعترافه بظلم نفسه، ولولا ذاك لبقي مسجوناً في بطنه إلى يوم البعث.

هذه المراحل الأربع التي مر بها نبي الله ذو النون (عليه السلام) كانت كافية لأن تؤسس لحالة الغم التي كان يعيشها في رحلته التي قدرها الله تعالى له في بطن الحوت، وما كانت النجاة من تلك الحالة أن تتحقق دفعة واحدة، ومن ثم كان السياق القرآني دقيقاً حين جاء بفعل النجاة بصيغة التكثير (نجّى) في قوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾ الأنبياء/88 للتعبير عن تعدد مراحل الإنجاء.

4. الدلالة الصوتية في نداء ذي النون (عليه السلام) وجوابه

4.1. أولاً: دلالة التكرار في معاني الأصوات وصفاتها:

يظهر أثر التكرار بوضوح في البنية الصوتية لنداء ذي النون (عليه السلام) بسبب من ارتباط المظهر الصوتي للسياق بالحالة النفسية ارتباطاً وثيقاً، فالحاجة إلى تكرار الجرس الموسيقي يعتمد على حاجة المعنى، ما يسهم في خلق دلالتين رئيستين: الأولى لفظية: تؤسس لتوازن صوتي متناسق ينتظم جميع مفاصل الآية، والأخرى معنوية تفصح عن مكنون الحالة النفسية المضطربة التي كانت تعتمل في دواخله (عليه السلام)، إلى جانب القلق المتواصل من الإخفاق في تحقيق ما يمكن أن يبلغ به رضا الله عز وجل والخلاص من ابتلائه.

ولأن الوسيلة الوحيدة المتوافرة للنجاة من ذلك الفضاء الموحش في بطن الحوت هي النداء الذي لن يصل إلى أحد غير الله عز وجل ولن يسمعه أحد غيره، فكان لابد من أن تمتد عباراته وتتسع سياقاته

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لأكبر مساحة من التكرارات الصوتية سواء بالمصوتات ذات الامتدادات الأطول، أو بالصوامت المضعفة التي تمتاز بوضوح وقوة إسماع، بغية التعبير عما يضيق به الصدر من ندم وخضوع إلى الأمر.

في مقابل ذلك تُظهر البنية الصوتية في سياق الاستجابة تراجعاً واضحاً في كثافة الأصوات المكررة بسبب من اقتصار الجواب على عبارات موجزة جسدت إرادة قاضي السموات والأرض وقوة سلطانه وسرعة نفاذ أمره.

وللوقوف على أبرز ملامح التكرار الصوتي في نداء ذي النون (عليه السلام) وجوابه، لابد من الاستعانة بالجداول الإحصائية التي تسلط الضوء على ما شاع في النص القرآني من أصوات في مقابل ما اختفى منها أو ما تراجعت نسبة شيوعه.

فمعلوم لنا أن قصة نبي الله ذي النون (عليه السلام) توزعت في سورة الأنبياء على الآيتين 87 و 88 منها، أما مجموع المفردات فيهما فقد بلغ 31 مفردة، ضمت آية النداء 23 مفردة منها، فيما ضمت الأخرى 8 مفردات، ولم يتحقق التكرار اللفظي في تلك المفردات سوى في موضعين اثنين منهما: الأول بـ (أنْ) المخففة ضمن سياق آية النداء، والآخر بالحرف (مِن) في كلا السياقين.

أما على مستوى البناء الحرفي فقد بلغ مجموع حروف الآيتين 116 حرفاً، كانت حصة آية النداء منها 78 حرفاً، فيما كانت حصة آية الجواب 38 حرفاً، وقد سجل حرف النون أعلى مستوى من التكرارات، إذ بلغ مجموع تكراراته في الآيتين 22 تكراراً، منها 14 تكراراً في آية النداء، و 8 تكرارات في آية الجواب.

أما على مستوى البناء الصوتي فقد حظيت الأصوات بمساحة أوسع نسبياً من التكرارات انتظمت في ترددات مختلفة بحسب صفاتها ووظائفها في النص القرآني، يمكن رصدها بالآتي:

أ. تكرار المصوتات: ظهر تكرار المصوتات القصيرة والطويلة في نداء نبي الله ذي النون (عليه السلام) وجوابه على النحو المفصل في الجدول رقم (1) الآتي:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

جدول رقم ١

المصوت	تكراره في سياق النداء	تكراره في سياق الجواب	مجموع تكراراته	النسبة إلى مجموع المصوتات
الفتحة القصيرة	٢٤	١٣	٣٧	٠,٤٦
الفتحة الطويلة	٩	٣	١٢	٠,١٥
الكسرة القصيرة	١٢	٥	١٧	٠,٢١
الكسرة الطويلة	٢	١	٣	٠,٠٣
الضمة القصيرة	٦	٤	١٠	٠,١٢
الضمة الطويلة	١	٠	١	٠,٠١
مجموع المصوتات	٥٤	٢٦	٨٠	

المنعم في تفصيلات الجدول أعلاه يلاحظ أن نسبة تكرار المصوتات في سياق الجواب انخفضت إلى ما يقارب نصف نسبتها في سياق النداء، وفي ذلك ما يسهم في بيان حاجة السياق في آية النداء إلى تصوير أحداث القصة المتنامية والتعبير عن إلحاح المنادي في توسله واعتذاره واستغاثته في مقابل ما تجسده تكرارات آية الجواب من اتزان وتفاعل واقعي حكيم مع مضمون النداء، وسرعة في تحقق الاستجابة مع ثبات نعمة الإنجاء وديمومتها.

من جهة أخرى يمكن أن نعزو سبب شيوع المصوتين: القصير /ـَ/ والطويل /ـً/ في سياق آية النداء – على حساب انحسار المصوتات الأخرى– إلى طبيعة مصوت الفتحة /ـَ/ نفسه الذي يصنف بأنه أكثر المصوتات اتساعاً (الاسترابادي، 1982: 3/ 261) وأنه الصوت الطليق (الانطاكي، 1969: 146) لخفته، ولأن اللسان معه يكون مستوياً في قاع الفم ما يجعل الهواء ينطلق حراً من الرئتين (عبدالتواب، 1997: 92)، إلى جانب ما يتصف به المصوت الطويل /ـً/ من اتساع لهواء الصوت لا مثيل لشدته في المدود الأخرى (سيبويه، 1991: 4/ 435–436)، ومن مد لا يختلف معه موقع اللسان عن الفتحة القصيرة إلا قليلاً (عمر، 1997: 282)، وما يرافق أداءه من كم زمني أطول نسبياً من غيره من المصوتات الطويلة، الأمر الذي يمنح دلالة هذين المصوتين فرصة حقيقية للتعبير عن فكرة النداء المهيمنة على سياق الآية وما يرافقه من أداء صوتي مصاحب بانفتاح في الجهاز النطقي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بأوسع ما تبلغه مجاري الأصوات من مساحة لفسح المجال للطاقة الصوتية الكامنة للخروج بكامل محتواها بغية الإفصاح عن مكنون الصدر وهمومه بزفرات صوتية متدفقة بأوضح مستوياتها.

في مقابل ذلك نلمح تراجعاً في نسبة شيوع مصوتي الفتحة القصير والطويل ضمن سياق آية الجواب كون دورهما ربما ينحصر هنا في تصوير سعة العطاء ومساحة الرحمة الإلهية التي رافقت تحقق إرادته عز وجل بالاستجابة والقضاء بإنجاء نبيه (عليه السلام).

وبالانتقال إلى مصوتي الكسر القصير /ِ/ والطويل /ِي/ نلمح كثافة حضوره بوضوح في سياق آية النداء وتحديداً ضمن المفردات والتراكيب المجسدة لفكرة الحدث وعناصره الأساسية من نحو: (وذا النونِ، مغاضِباً، نقدِر عليهِ ، فِي الظلماتِ، إني، مِن الظالِمين)، ومعلوم أن مصوت الكسرة /ِ/ أقل طولاً من مصوت الفتحة /َ/ لثقله واغلاق الفم معه نسبياً (بركة، 1988: 135)، الأمر الذي يمنح السياق بمجمله مساحة صوتية كافية للتعبير عن صعوبة الحدث وشدة الظروف المحيطة به وثقل وطأته سواء على ذي النون (عليه السلام) أو على غيره ممن يبتلى بمثله من المؤمنين.

إلى جانب ما يظهر في سياق آية الجواب من مفردات وتراكيب متساوقة من نحو: (مِن الغمِ، ننجِي المؤمِنين)، ما يشعر ثقل الكسر فيها بالقدرة وإحكام الأمر.

أما تكرار مصوت الضم القصير /ُ/ – وهو الأشد قصراً بين المصوتات وأثقلها أداء ؛ لأن عمل الجهاز النطقي فيه يتطلب ارتفاعاً في اللسان مع تدوير الشفتين – فقد كان لاحتلاله موقعية الصدارة في المفردات التي ورد فيها أثر بالغ في استدعاء المقدمات الأساسية والأسباب المؤثرة بشكل مباشر في أحداث القصة المتصاعدة، فابتداء الحدث وسببه كان من ذهابه ﴿مُغۡضِبٗا﴾ وابتداء الابتلاء كان من ﴿ٱلظُّلُمَٰتِ﴾، وابتداء الإنابة كان من التسبيح: ﴿سُبۡحَٰنَكَ﴾، وابتداء الاعتراف كان من قوله: ﴿كُنتُ﴾.

وليس ذلك حسب بل يعود النص القرآني في ختام الأحداث إلى تأكيد تلك الموقعية بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُۡجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ الذي تكرر فيه ظهور المصوت القصير /ُ/ في موقع الصدارة من المفردتين الأخيرتين ليسهم تكراره في هذا الموقع في الدلالة صوتياً على فكرة النص التي ترشدنا إلى أن الأساس في تحصيل النجاة مرده إلى الأصول الإيمانية الراسخة.

في مقابل ذلك يمكن استشعار جانب من النتائج من خلال تكرار المصوت القصير /ُ/ نفسه في موقعية النهاية وبالتحديد في الضمائر العائدة على ذي النون (عليه السلام) حصراً، وذلك في المفردات: (كنتُ، لهُ، نجيناهُ) للإشارة بهذه الموقعية إلى النتائج الإيمانية البليغة التي حققتها إنابة ذي النون (عليه السلام) والتي من بينها الاستجابة له وإنجائه.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ثم لا نجد لمصوت الضم الطويل /ـُ/ ظهوراً غير مرة واحدة في مفردة ﴿ٱلنُّونِ﴾، إذ لم يتكرر هذا الظهور لا في سياق النداء ولا في جوابه، وقد يعزى ذلك إلى أن لهذا المصوت من الدلالة العظيمة ما لا يمكن أن تتكرر في هذه القصة ؛ لانفراده بالتعبير عن المشترك الصوتي الوحيد بين اسمي (يُونس) و (الحُوت)، ومن ثم لم يظهر إلا في الاسم الجامع بينهما (ذا النُون)، ما يعني أن هناك قصدية في إيراده من دون تكرار، من جانب آخر يمكن الإفادة من الظهور المتفرد للمصوت الأثقل /ـُ/ في الإشارة إلى أن هذا الابتلاء العظيم المعجز اختص به ذو النون (عليه السلام) وحده، ولن يكون لأحد من العالمين ابتلاء بمستواه

ب. تكرار الصوامت: يظهر تكرار الصوامت في نداء نبي الله ذي النون (عليه السلام) وجوابه على النحو المفصل في الجدول رقم (2) الآتي:

جدول رقم ٢

ت	الصامت	تكراره في سياق النداء	تكراره في سياق الجواب	مجموع تكراراته	النسبة إلى مجموع الصوامت
١	ن	١٦	٨	٢٤	٠,٢٢
٢	ل	١٠	٤	١٤	٠,١٣
٣	م	٤	٥	٩	٠,٠٨
٤	ء	٧	١	٨	٠,٠٧
٥	ظ	٥	٠	٥	٠,٠٤
٦	هـ	٣	٢	٥	٠,٠٤
٧	ب ت ذ ف	٣	١	٤	٠,٠٣
٨	ك	٢	٢	٤	٠,٠٣
٩	ج	٠	٤	٤	٠,٠٣
١٠	و	١	٢	٣	٠,٠٢
١١	د	٢	٠	٢	٠,٠١
١٢	س غ ي	١	١	٢	٠,٠١
١٣	ح ر ض ع ق	١	٠	١	٠,٠٠١
١٤	ث خ ز ش ص ط	٠	٠	٠	٠
	مجموع الصوامت	٧٠	٣٥	١٠٥	

يلاحظ من الجدول أن الصوامت (النون واللام والميم) التي تشترك في صفاتها من (جهر وتوسط واستفال وانفتاح وإذلاق) سجلت أعلى نسب في تكرارها، وهو أمر متوقع كما يذهب الدرس الصوتي الحديث إلى ذلك، لما تتصف به هذه الأصوات من خفة وسلاسة على اللسان ولما فيها من الوضوح

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقوة الإسماع، فضلاً عن مقاربة صفاتها لخصائص بعض المصوتات ولاسيما أصوات اللين، لذا يميل بعض الباحثين إلى تسميتها أشباه أصوات اللين (أنيس، 1975: 27).

ولا غرابة في أن يشغل صوت النون أكبر حيز وأوسع مساحة من التكرار في الآيتين – مع أن التنوين لم يكن له نصيب من تلك المساحة غير ظهور واحد في مفردة ﴿مُغۡضِبًا﴾ – فالمادة المعجمية للغة العربية ترتكز أصلاً على حضور النون وقد أشار ابن منظور في مقدمة معجمه إلى ذلك، فالنون عنده واحد من الحروف التي تتكرر ويكثر استعمالها في الكلام، بل هو من الحروف التي لا تكاد تخلو منها أكثر المفردات (ابن منظور، بلا ت.: 1/ 18)، وهو صوت أدخل إلى الحنك من اللام، وأبلغ في استطالته منه لما فيه من غنة تعد دلالتها الصوتية "على الالتزام ومكابدة الأمر" (عبدالله، 2008: 139) سبباً رئيساً في تفوق حضوره ليس على اللام حسب بل على الميم كذلك، فعلى الرغم من اشتراكهما في صفة الغنة – فالصوت في كليهما لا يحتبس احتباساً مستمراً أو كاملاً في المخرج بل يندفع الهواء ليجري في الخيشوم مسبباً الغنة – إلا أن النون أغن من الميم (الخولي، 2009: 413)، وفيه ما يميزه من الدلالة على البطون في الشيء، وتمكن المعنى تمكناً تظهر أعراضه (العلايلي، بلا ت.: 210)، ومن ثم يمكننا تقديم تفسير صوتي مقبول يكشف عن السبب في صدارة تكرار النون وتقدمه على ما ينافسه من الصوامت في هاتين الآيتين وتحقيقه نسبة شيوع مغايرة لما توصل إليه الدرس الصوتي الحديث من نتائج أظهرت أن تكرار النون يأتي ثالثاً بعد الألف واللام في الدراسات المختصة بالقرآن الكريم، وثالثاً في النتائج الإحصائية المعنية باللغة العربية، فقد قيل إن في كل ألف حرف يمكن أن نجد حوالي 112 نوناً و124 ميماً و127 لاماً (أنيس، 1975: 238).

فلربما أسهمت صفات النون الصوتية المذكورة آنفاً وما فيه من إيحاء بالمكابدة والأنين في التعبير عن اقتضاء حال المنادي في آية النداء سياقاً صوتياً تتساوق امتدادات صوامته مع ما تفرضه مصوتاته من امتدادات صوتية تتأثر أبعادها بطبيعة النداء وما يستلزم أداؤه من نشاط حر في حركة الهواء، وظروف محيطة يستدعيها المقام.

في مقابل ذلك انقسم سياق آية الجواب على جزأين أحدهما خاص بذي النون (عليه السلام) ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ﴾ والآخر معني بسائر المؤمنين ﴿وَكَذَٰلِكَ نُۡجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، ثم ظهر توزيع تكرارات النون بشكل منسجم مع هذا التقسيم، فبناء على مبدأ التماثل المستفاد من قوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ فقد توزع تكرار النون في الآية على نحو: أربع مرات في الجزء الأول – في إشارة إلى نجاته (عليه السلام) في مراحله الأربع – مقابل أربع مثلها في الجزء الآخر المعني بنجاة المؤمنين.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أما اللام فصوت أسناني لثوي جانبي، يقف اللسان معه "عقبة في وسط الفم تمنع مرور الهواء منه، ولكن مع ترك منفذ لهذا الهواء من جانبي الفم أو من أحدهما" (بشر، 1975: 129)، قيل إن فيه من الدلالة الصوتية ما يشير إلى الإلصاق أو "الانطباع بالشيء بعد تكلفه" (العلايلي، بلا ت.: 211)، والملفت في تكرار اللام في آية النداء أنه لم يظهر صوتياً إلا في عبارة التوحيد ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ﴾، فيما اختفى ثلاث مرات ثلاث مرات بفعل الحروف الشمسية في المفردات (النون، الظلمات، الظالمين)، وضعُف مرتين بفعل إدغام النون فيه (أن لّن، وأن لّا) إذ لم يظهر صوت اللام فيهما خالصاً، كونه مشوباً بغنة النون لانفصال أن في الرسم القرآني (الجزري، 1427 هـ: 2/ 29)، وفي ذلك الاختفاء والضعف ما يشير إلى اختفاء ذي النون عن العالم الخارجي وضعف قدرته على الخلاص.

بإزاء ذلك ورد تكرار اللام أربع مرات في سياق آية الجواب بشكل متناظر، بواقع مرتين في كل جزء من جزأيها اللذين تقدمت الإشارة إليهما على وفق مبدأ التماثل نفسه، فاللام في ﴿لَهُ﴾ تماثل اللام في ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ التحريك، واللام في (ال) التعريف من ﴿ٱلْغَمِّ﴾ تماثل اللام في (ال) التعريف من ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ في السكون، زيادة على ذلك كله ورد اللام في آية الجواب في جميع تكراراته مجرداً من أي تأثير صوتي لصوامت أخرى، بخلاف ما ظهر عليه في آية النداء، بل لقد أضفى ظهوره مع الحروف القمرية في ﴿ٱلْغَمِّ﴾ و﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ دلالة صوتية متساوقة مع فكرة نجاة ذي النون (عليه السلام) وعودته إلى العالم الخارجي، فيكون الظهور في اللام القمرية في آية النجاة قد خلق مقابلة تقف بالضد من الاختفاء في اللام الشمسية في آية النداء في (النون، الظلمات، الظالمين)، إلى جانب وقوف اللام صريحة من دون نقص في صفاتها الصوتية في ﴿لَهُ﴾ و ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ بالضد من المدغمة المشوبة بالغنة في ﴿أَن لَّن﴾ و﴿أَن لَّآ﴾.

من جهة أخرى سجل مستوى تكرار الميم تراجعاً صوتياً طبيعياً عن اللام، لما في الميم من احتباس في النفس وتغيير في مسار حركته من موضع إقفال الشفتين إلى مخرج الغنة، يسهمان في تقليل كمية الهواء المصاحبة لأدائه، ولربما كان لهذا التلجلج في مسار النفس في صوت الميم أثره في التعبير عن حالة ذي النون (عليه السلام) النفسية المتحيرة في مصير مغاضبته ومصير حبسه في ﴿ٱلظُّلُمَٰتِ﴾، ومصير نبوته وخشيته أن يكتب ﴿مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

إلى جانب ذلك أفادت دلالة الميم على التجمع (العلايلي، بلا ت.: 211) في محاكاة الصور الدالة على الجمع في قصة ذي النون (عليه السلام)، فكما ظهرت الميم في آية النداء في المفردات الدالة على تجمع الغضب في ﴿مُغَٰضِبًا﴾ واجتماع ﴿ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ وجماعة ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، فقد جاء تكراره خمس

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مرات في آية الجواب، ليسهم في تصوير نجاته من جميع الأثار النفسية المؤلمة المعبر عنها مجتمعة بمفردة ﴿ٱلۡغَمِّ﴾، وفي تصوير إنابته التي باتت نهج خلاص لجميع المؤمنين الراغبين في النجاة.

أما الهمزة فهو صوت (مجهور شديد مستفل منفتح مصمت) يخرج بقوة من أقصى الحلق بعد أن يحتبس معه الهواء والصوت بسبب انغلاق المخرج والحبلين معاً (الخويلي، 2009: 355)، وغالباً ما ترافق استعماله الدلالة "على الجوفية، وعلى ما هو وعاء للمعنى" (العلايلي، بلا ت.: 210)، وقد ورد مكرراً في الآيتين بواقع 8 مرات، 7 منها في آية النداء، وقد بقي محافظاً على موقعية الصدارة فيها جميعاً، فكان خفيفاً لتحركه، وقد أوحى تكراره في هذه المواضع السبعة بوجود محطات توقف وانقطاع عن مواصلة الحدث بهدف التفكر واتأمل، فقد سبق الذهاب بـ ﴿إِذ﴾ فكانت هناك وقفة مع نفسه قبل الانطلاق، ثم بعد الذهاب كانت الوقفة الثانية بـ ﴿أَن﴾ عند مضمون الظن، وبعد الوصول بظنه إلى الحبس كانت الوقفة الثالثة بـ ﴿أَن﴾ لإعادة التواصل مع الله بالنداء، ثم جاءت الوقفة التأملية الكبرى عند عبارة التوحيد ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ﴾ التي تكرر فيها صوت الهمزة ثلاث مرات متتالية، ما يشير إلى وصلوه إلى مرحلة مراجعة فكرية متكررة قد تنقطع معها الأهتمام بما يشغل النفس من غضبها وسوء حالها، ليتردد الإبحار في ملكوت الله وسلطانه، ثم ينتهي به الحال إلى الوقفة السابعة والأخيرة بـ ﴿إِنِّي﴾ التي يلتفت معها إلى نفسه لمراجعتها والاعتراف بظلمها. في مقابل ذلك ورد صامت الهمزة مرة واحدة في آية الجواب في مفردة ﴿ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ فكان ثقيلاً بسبب سكونه، فدل بهذا الثقل عن مستوى الإيمان الذي يتصف به المؤمنون المبشرون بالنجاة.

وإذ ننتقل إلى الظاء نجد تكراره ورد في آية النداء حصراً لما في سياق النداء من حاجة إلى ما يتصف به الظاء من صفات (الجهر والرخاوة والاستعلاء والإطباق والإصمات) وما فيه من دلالة "على التمكن في الغؤور" (العلايلي، بلا ت.: 210)، إلى جانب ما يرافق أداءه من جهد عضلي وعسر في جريانه وإعاقة في مخرجه تسهم جميعها في التعبير عن الحالة النفسية للمنادي، ومن ثم لا نستغرب من ورود الظاء على نحو مخالف لما ذكره ابن دريد في شأن العرب بقوله: "أقل ما يستعملونه لثقلها على ألسنتهم الظاء" (الازدي، 1987: 1/ 26) فقد تفوقت تكراراته في آية النداء على كثير من الصوامت الأخرى، إذ جاء توزيعه فيها بواقع خمس مرات، في ثلاثة مواضع هي: (فظن، الظلمات، الظالمين) فكانت دلالته الصوتية مؤثرة جداً في تصوير حالة الصخب المتواصل الذي رافق أحداث القصة، فضلاً عن الإشارة إلى المكابدة التي ألمت بذي النون (عليه السلام) بعد أن تمكن منه الظن وخضع للظلمات واستحوذ عليه ظلم النفس.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أما الهاء فهو صوت (مهموس رخو مستفل منفتح مصمت) ويصنف بأنه أضعف الأصوات على الإطلاق وأخفاها لأنه أبعدهن عن مقدم الفم (الخويلي، 2009: 359)، وقد كان لهذا الضعف والخفاء والبعد أثره الصوتي في تكراره ثلاث مرات في آية النداء في (ذهب، عليه، إله) في إشارة إلى ضعف المنادي في جميع حالاته في القصة ما جعله غير ظاهر في سياق النص من الآيتين لا باسمه الحقيقي (يونس) ولا بالضمير الظاهر (هو)، إنما تكرر بالضمير المستتر في أفعال آية النداء الثلاثة (ذهب، ظن، نادى) للدلالة على اختفائه عن الجميع واحتجابه عن النور وابتعاده عن فضاء الله عز وجل حقيقة ومجازاً، في مقابل ذلك برز تكرار الهاء في آية الجواب من خلال ظهور الضمير العائد في ﴿لَهُ﴾ وفي فعل الإنجاء ﴿نَجَّيْنَٰهُ﴾، وفي ذك الظهور ما لا يخفى من الدلالة على انتهاء مدة الاختفاء في الظلمات والعودة إلى النور من جديد، بلحاظ عدم تصريح آية الجواب باسمه بل بقي مكنىً عنه بالضمير (الهاء) للدلالة على استمرار حالة الضعف التي سلبت قواه، والدلالة على انعدام فاعليته في سياق آية الجواب، إذ كان الأمر كله لله وحده.

أما (الباء والتاء والذال والفاء) فقد جاء تكرار كل واحد منها بواقع ثلاث مرات في آية النداء، ومرة واحدة في آية الجواب، والجامع بينها صفتان الاستفال والانفتاح.

فالباء: حرف شفوي يتصف بصفات (الجهر والشدة والاستفال والانفتاح والإذلاق)، يحتبس فيه الصوت والنفس معاً لينبثق منفجراً من بين الشفتين، قيل إنه يتضمن معنى الملاصقة وفيه من الدلالة على "بلوغ المعنى في الشيء بلوغاً تاماً" (العلايلي، بلا ت.: 210)، وهذا ما نستشعره فعلاً في المواضع الثلاثة التي تكرر فيها الباء في آية النداء (ذهب، مغاضباً، سبحانك) فالذهاب ملازم وقطعي لا عودة عنه، والغضب المتلبس به بالغ ذروته، أما التسبيح فهو الأنيس المصاحب قولاً وفعلاً، فضلاً عما تضفيه صفة الانبثاق في الباء من دلالة صوتية تسهم في تصوير لحظة خروج ذي النون (عليه السلام) من قومه، مروراً بانفجار غضبه، وانتهاء بإعلان توبته، أما وروده للمرة الرابعة في آية الجواب من سورة الأنبياء ضمن قوله: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا﴾ فلا نجد دلالته الصوتية تبتعد كثيراً عن تصوير انبعاث نعمة العفو بأسمى درجات كمالها وبلوغ المنادي غاية مراده منها.

أما التاء: فهو صوت يتصف بـ (الهمس والشدة والاستفال والانفتاح والإصمات)، يقف الهواء عند النطق به وقوفاً تاماً، ويضغط مدة من الزمن، ثم ينفصل اللسان فجأة تاركاً نقطة الالتقاء (بشر، 1975: 101)، لتُستشعر في استعماله دلالة صوتية "على الاضطراب في الطبيعة أو الملابس للطبيعة في غير ما يكون شديداً" (العلايلي، بلا ت.: 210)، ولقد بدا واضحاً مثل هذا الاضطراب في ورود التاء مكرراً

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ثلاث مرات ضمن موقعية ثابتة في سياق آية النداء، وفي أواخر المفردات (الظلمات، أنت، كنت) بالتحديد، ما يحيلنا إلى استشعار ما آلت إليه حال المنادي من ضعف واضطراب نفسي متأثراً بما كان من مواقفه الانفعالية التي بلغت به هذا المكان المنفي من العالم، وحتمت عليه الحياة في ظلمة لا يستبين منها سبيلاً، وفرضت عليه قلقاً نفسياً متواصلاً ينتابه في أعقاب نداءاته المتكررة، إلى جانب ذلك يلاحظ من مواضع التكرار الثلاثة هذه، أنها جمعت بين منادىً متفرد في سلطانه، ومنادٍ متفرد في عقوبته، في مكان متفرد لا يجمع سواهما.

في مقابل ذلك تتغير موقعية التاء في تكراره الرابع الوارد في بداية آية الجواب ضمن قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا﴾ في إشارة قد توحي بتبدل حال المنادي وانتقاله من موضعه وتحسن الحال النفسية التي كان عليها.

أما الذال: فهو "صوت ما بين الأسنان احتكاكي" (بشر، 1975: 119) يتصف بـ (الجهر والرخاوة والاستفال والانفتاح والإصمات) ويتميز بدلالته على التفرد (العلايلي، بلا ت.: 210) لما فيه من الخشونة والحرارة والفعالية (عباس، 1998: 61)، فإذا استعرضنا وروده في النص القرآني وجدنا أنه تكرر في آية النداء ثلاث مرات ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ﴾، كانت أولاها في صدر الآية وبالتحديد في أول اسم ذي النون (عليه السلام)، وهي المرة الوحيدة في القرآن الكريم التي يطلق فيها هذا الاسم على نبي الله يونس (عليه السلام)، ثم كان ظهوره الأخير في الحدث الأول والرئيس من بين أحداث القصة ﴿ذَّهَبَ﴾، وإذ لم يُشأ لهذا الحدث – كما لم يُشأ لصاحبه– أن تكون صيغة الفعل المعبر عنه مما هو مكرر في سياق الآيتين أو في القرآن الكريم عموماً، فقد جيء بالذال الثانية في ﴿إِذ﴾ لتسهم في ظهور الفعل ﴿ذَّهَبَ﴾ متفرداً صوتياً في استعماله في القرآن الكريم وذلك بتضعيف الذال في أوله، ومن ثم لا يستبعد أن يراد من الذال في هذه المواضع الصوتية التركيز على تفرد الشخصية المحورية في أحداث القصة، وتفرد الحدث الرئيس الذي انطلقت منه القصة.

بإزاء ذلك ورد الذال للمرة الرابعة في سياق آية الجواب في جزئها الآخر ضمن قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ فلم يبتعد في دلالته الصوتية عن التركيز على تفرد المؤمنين حصراً بهذه النعمة، وقد ظهر متصدراً في سياق جملته ضمن اسم الإشارة (ذلك) وإن سبق بواو العطف وكاف التشبيه.

أما الفاء: فهو صوت أسناني شفوي ؛ لأنه يتحقق بانطباق الثنايا العليا على الشفة السفلى بصورة تسمح للهواء بالنفاذ من خلالهما وعدم نفاذه من الأنف (بشر، 1975: 118)، يتصف بصفات (الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح والإصمات)، وغالباً ما تكون في استعماله دلالة "على لازم المعنى أي على

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الوضع في المعنى الكنائي" (العلايلي، بلا ت.: 211) فضلاً عما فيه من دلالة الانفتاح على حدث جديد في حال وروده أولاً، وهذا ما نستشعره فعلاً من احتلاله موقعية الصدارة من مواضع تكراره الأربعة في النص التي جاءت على نحو مغاير لموقعية التاء، فكان في ظهوره ثلاث مرات في بدايات المفردات (فظن، فنادى، في الظلمات) من آية النداء ما لا يخفى من الانفتاح على أحداث جديدة والتنبيه إلى وجود دلالة صوتية على معان كنائية تستبطن تلك المفردات، فإذ لا يستقيم حمل الفعل (ظن) على معنى الشك ؛ لتحقق المضي في إرادة ذهاب ذي النون (عليه السلام)، يتقرر أن يكون لازم المعنى في قوله: ﴿فَظَنَّ﴾ هو التيقن (القرطبي، 2006: 21/ 207) لكمال معرفته بربه وثقته به، حتى إذا آل به الأمر إلى ما قدر عليه من أمر الله عز وجل نادى مسبحاً على وجه التأدب، وحقيقة الأمر أن لازم معنى النداء هنا هو الاستغاثة، أما الظلمات فهي وإن وردت بصيغة الجمع إلا أن هذا الجمع لا فائدة منه بإزاء ذهاب النور، فمهما اتسع فضاؤها يبقى لازم المعنى المراد بقوله: ﴿فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ هو المحبس الضيق الذي لا يُهتدى فيه إلى مخرج.

من جهة أخرى يتميز التكرار الرابع للفاء الوارد في آية الجواب بأنه لم يتصدر مفردة ﴿فَٱسْتَجَبْنَا﴾ حسب بل تصدر الآية نفسها ؛ وفي موقعيته هاتين ما لا يخفى من الدلالة على انفتاح أوسع في مسألة تحقق الإجابة، فضلاً عن الدلالة على المعنيين الكنائيين: العام: المستبطن في سياق الآية وهو الرحمة، والخاص: المستبطن في قوله: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا﴾ وهو الإغاثة.

بالانتقال إلى الصامت الآخر الكاف: نجد أنه صوت حنكي انفجاري يتصف بصفات (الهمس والشدة والاستفال والانفتاح والإصمات) ويدل "على الشيء ينتج عن شيء في احتكام" (العلايلي، بلا ت.: 211)، ويلفظ بشيء من الفخامة والشدة إذا ورد أولاً، ومخفوتاً به بعض الشيء وممطوطاً إذا ورد آخراً، ليكون صوته بذلك أوحى بالاحتكاك والحرارة (عباس، 1998: 73).

ولما فيه من معنى التشبيه تفرد الكاف عن غيره من صوامت النص بتوزيع تكراراته بالتساوي على الآيتين، إذ تكرر الكاف بواقع مرتين في كل آية لتتساوق دلالة التساوي هذه مع غرض النص الرامي إلى تشبيه نجاة المؤمنين بنجاة ذي النون (عليه السلام).

أما تكرار الجيم فهو الآخر متفرد في توزيعه، إذ ورد تكراره أربع مرات في سياق آية الجواب وهي المرة الوحيدة في النص التي يرد فيها صوت في آية الجواب ولا يرد في آية النداء. والجيم صوت لثوي حنكي انفجاري (بشر، 1975: 126)، يتصف بـ (الجهر والشدة والاستفال والانفتاح والإصمات) قيل إنه يدل "على الفخامة والقوة في كل شيء مادي ليس شعوريا" (الشافعي، 2020)، ومن ثم لا نستغرب

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أن يختفي الجيم من مفردات آية النداء للإيحاء بهذا الاختفاء إلى الضعف المطلق للمنادي، في مقابل تكراره أربع مرات في ثلاث مفردات من آية الجواب هي قوله (فاستجبنا، ونجّيناه، وننجي) خلق دلالة صوتية تشعر بقوة المنادى وسلطانه وقدرته الأزلية.

أما الحرفان (الواو والدال) فلم يسجلاً تكراراً كبيراً في النص فتوزع تكرار الواو على الآيتين بواقع مرة واحدة في آية النداء ومرتين في آية الجواب، فيما ظهر تكرر الدال مرتين في آية النداء لما فيه من دلالة التصلب (العلايلي، بلا ت.: 210) التي يحتاج السياق إلى إظهارها في بيان قدرة الله في قوله: ﴿نَّقْدِرَ﴾، وفي بيان قوة الصوت في قوله: ﴿فَنَادَىٰ﴾.

إلى جانب ذلك لم يظهر كل من (السين والغين والياء) غير مرتين في النص توزعت بواقع مرة واحدة في كل آية، فيما ورد كل من (الحاء والراء والضاد والعين والقاف) في آية النداء مرة واحدة من دون تكرار أما (الثاء والخاء والزاي والشين والصاد والطاء) فلم يسجل أي منها حضوراً في النص.

يظهر مما تقدم أن لكل تكرار ورد في النص القرآني وظيفته التي أسهمت بشكل ملفت في الكشف عن دلالات صوتية ظهرت منسجمة تماماً مع الهيكل البنائي لأحداث القصة، ما منح السياق الصوتي قوة إسماع مؤثرة بفعل التوزيعات المحكمة التي انتظمت مجمل التكرارات بين الآيتين وأتاحت لصفات الأصوات فرصة واضحة للتعبير عن معانيها وإيحاءاتها الحسية، ولتسليط الضوء على ملامح التأثير الصوتي الناتجة عن كثافة تلك الصفات وانحسارها وحجم مساحة التكرار التي احتلتها في سياق النص يمكن الاستعانة بالجدول رقم (3) الآتي:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

جدول رقم ٣

الصفة	عدد الصوامت في العربية	عدد الصوامت في النص القرآني	النسبة المئوية %	تكرار الصوامت في آية النداء	تكرار الصوامت في آية الجواب	مجموع تكرارات الصوامت في النص القرآني
الجهر	١٨	١٦	٨٩	٥٧	٢٨	٨٥
الهمس	١٠	٦	٦٠	١٣	٧	٢٠
الشدة	٨	٧	٨٨	١٨	٩	٢٧
التوسط	٥	٥	١٠٠	٤٤	١٨	٦٢
الرخاوة	١٥	١٠	٦٧	٢٠	٩	٢٩
الاستفال	٢١	١٨	٨٦	٦٢	٣٤	٩٦
الاستعلاء	٧	٤	٥٧	٨	١	٩
الانفتاح	٢٤	٢٠	٨٣	٦٤	٣٥	٩٩
الإطباق	٤	٢	٥٠	٦	٠	٦
الإصمات	٢٢	١٦	٧٣	٣٣	١٦	٤٩
الإذلاق	٦	٦	١٠٠	٣٧	١٩	٥٢

لقد حظيت الأصوات المجهورة بحضور كبير في أعدادها، إذ لم يغب منها عن النص غير (الزاي والطاء)، فيما تراجعت مشاركة الأصوات المهموسة بعد غياب كل من (الثاء والخاء والشين والصاد) أما نسب تكرار الأصوات المجهورة والمهموسة بين الآيتين فكانت في حدود 1/2، علماً أن عدد مفردات آية الجواب يمثل ثلث عدد مفردات آية النداء.

والأمر نفسه يمكن ملاحظته في صفات الشدة والتوسط حيث سجلت أصواتها حضوراً شبه متكامل إذ لم يغب عن النص منها غير صوت (الطاء)، فيما تراجع مستوى حضور الأصوات الرخوة، فاقتصر حضورها على ثلثي عددها فغاب عن النص كل من: (الثاء والخاء والزاي والشين والصاد)، أما نسب تكرار الأصوات الشديدة والمتوسطة والرخوة بين الآيتين ففي حدود 1/2.

وقد لا تختلف كثافة حضور الأصوات المستفلة، فقد شارك معظمها في البنية السياقية للنص ما عدا ثلاثة منها هي (الثاء والزاي والشين)، أما تكرارها فنسبته في حدود 1/2.

وبانتقالنا إلى الأصوات المستعلية فإننا نشهد غياب نصف عددها تقريباً، إذ لا أثر لكل من (الخاء والصاد والطاء) في النص، فيما سجلت (الضاد والظاء والغين والقاف) نسبة تكرار كبيرة جداً في آية النداء بالقياس إلى شبه انعدامها في آية الجواب، وذلك لحاجة السياق الصوتي في النداء إلى صفة الاستعلاء لما تمتاز به من قوة ووضوح سمعي.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أما الأصوات المنفتحة فقد غابت أربعة أصوات منها عن النص، فلم يظهر كل من (الثاء والخاء والزاي والشين)، فيما حضر الباقي منها بنسبة في حدود 1/2.

في مقابل ذلك انخفضت نسبة ظهور الأصوات المطبقة إلى النصف بغياب كل من (الصاد والطاء)، أما النصف الآخر (الضاد والظاء) فقد سجل نسبة تكرار ملفتة في آية النداء بالقياس إلى انعدامه تماماً في آية الجواب، وذلك لحاجة السياق الصوتي للنداء إلى صفة الإطباق لما تمتاز به من قوة ووضوح سمعي.

حتى إذا وصلنا إلى الأصوات المصمتة وجدنا أن نسبة حضورها لا تختلف عما تقدم من نسب، إذ غابت ستة أصوات من مجموع عددها عن الظهور وهي (الثاء والخاء والزاي والشين والصاد والطاء)، ومعلوم لنا أن معظم هذه الأصوات يصاحبها ثقل في الأداء، والتخفف منها يمنح النص مزيداً من الانسجام ضمن سياقه، ومن ثم ظهرت نسبة تكرارها بين الآيتين في حدود 1/2، وذلك لسد حاجة السياق إلى التعبير صوتياً عن ثقل أحداث القصة في آية النداء بإزاء الانفراج والتخفف في آية الجواب.

أما اصوات الذلاقة فهي الوحيدة التي حققت حضوراً متكاملاً في النص فلم يتخلف منها صوت عن المشاركة في النص، وقد وردت بنسب تكرار في حدود 1/2 بين الآيتين.

4.2. ثانياً: الدلالة المقطعية:

للمقاطع الصوتية الأثر البالغ في توجيه دلالة النص والرئيس في الكشف عن أسرار النص القرآني وخباياه، وقد آثرنا تقسيم هذا المبحث المهممن دراستنا على قسمين رئيسين يتناول الأول البحث في البنى المقطعية من حيث كونها وحدات صوتية مستقلة ومتفاوتة فيما بينها في كميات أصواتها وطبيعة مصوتاتها وامتداداتها الزمنية، فيما يتناول الآخر البحث في التجمعات المقطعية في تشكيلات إيقاعية لها تأثيرها الواضح في النص من خلال ترتيب البنى المقطعية المؤلفة لها وفق أنساق معينة.

أ- البنى المقطعية للنص: تتضمن دراستنا للبنى المقطعية للنص البحث في محورين:

1. التفاوت في كثافة الاستعمال: تتألف البنية المقطعية للنص من 80 مقطعاً موزعة على الآيتين بواقع 54 مقطعاً في آية النداء و26 مقطعاً في آية الجواب، وتعود الكثافة العددية في مقاطع آية النداء إلى تنوع أحداث القصة واتساع مساحة الخطاب المصاحب لها، في مقابل ما ظهرت عليه آية الجواب من إيجاز في العبارة بلغت نسبته ثلث مساحة الخطاب في آية النداء.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فضلاً عن ذلك لا نجد في التشكيلات المقطعية للآيتين استعمالاً للمقاطع المقيدة، إذ لم يظهر كل من المقطع المزيد (ص ح ص ص) والمديد (ص ح ح ص) والمتماد (ص ح ح ص ص) في سياق النص. أما المقاطع الثلاثة التي بني عليه النص فكانت القصير المفتوح (ص ح) والطويل المفتوح (ص ح ح) والطويل المغلق (ص ح ص)، وهي الأكثر دوراناً في الكلام العربي وقد تباين مستوى حضورها في الآيتين بحسب طبيعة الخطاب وما تتطلبه دلالته الصوتية من فتح أو إغلاق في المقاطع الصوتية أو ثقل وخفة أو امتداد واختزال في المصوتات، وقد أمكن رصد ذلك التباين في مستوى حضور المقاطع الصوتية في الآيتين وتبويبه بشكل يوضح التمايز العددي بين مقاطع النص بالنظر إلى اختلاف كمياتها الصوتية وتنوع مصوتاتها كما هو واضح في الجدول رقم (4) الآتي:

جدول رقم ٤

المقطع	المصوت	آية النداء	آية الجواب	مجموع المصوتات
القصير المفتوح	الفتح	١٤	٧	٢١
	الكسر	٨	٤	١٢
	الضم	٤	٢	٦
	مجموع القصير المفتوح	٢٦	١٣	٣٩
الطويل المغلق	الفتح	١٠	٦	١٦
	الكسر	٤	١	٥
	الضم	٢	٢	٤
	مجموع القصير المغلق	١٦	٩	٢٥
الطويل المفتوح	الفتح	٩	٣	١٢
	الكسر	٢	١	٣
	الضم	١	٠	١
	مجموع الطويل المفتوح	١٢	٤	١٦
مجموع المقاطع		٥٤	٢٦	٨٠

لقد أمكن رصد جملة من الملاحظات في الجدول أعلاه يمكن إيجازها بالآتي:

1-سجل المقطع القصير المفتوح (ص ح) حضوراً واسعاً في الآيتين على المقاطع الأخرى بمختلف مصوتاته، وهو أمر طبيعي ؛ كونه من أكثر "المقاطع الصوتية وروداً في الكلام العربي، فقلما تخلو منه كلمة عربية، ويعود جزء كبير من ذلك إلى قصر كميته وارتكاز المقاطع الصوتية

الأخرى عليه" (المباركي، 1993: 80)، وقد يعود الجزء الآخر إلى طبيعة النص القائم على أحداث متسارعة ومفتوحة على بعضها ضمن سياق قصصي موجز.

2-تفوق مجموع المقاطع المفتوحة: القصيرة (ص ح) والطويلة (ص ح ح)، البالغ 54 مقطعاً على مجموع المقاطع المغلقة (ص ح ص) البالغ 26 مقطعاً، كون موضوعات العقوبة التي ظهرت بإزاء الغضب من تضييق وحبس وغمّ كانت وقتية، ومن ثم حرص السياق الصوتي للآيتين على أن لا يكون للمقاطع المغلقة مساحة كبيرة من التأثير في النص موازية لمساحة المقاطع المفتوحة التي تبعث الأمل بالنجاة لتضمنها معاني واسعة جسدت صوراً مختلفة من ارتقاء النداء إلى السماء واستقباله بالتدارك والنعمة والاجتباء والاستجابة والبشارة المستقبلية والدائمة للمؤمنين.

3-احتلت المقاطع التي أسندت قممها إلى مصوتي الفتح القصير /ـَ/والطويل/ـَا/ النسبة الكبرى من التكرار في مباني الآيتين لخفتها، تلتها المقاطع الثقيلة التي اسندت قممها إلى مصوتي الكسر القصير /ـِ/ والطويل /ـِي/، ثم التي اسندت قممها إلى مصوتي الضم الأثقل القصير /ـُ/ والطويل /ـُو/ جاءت ثالثة.

4-بلغت نسبة شيوع المقاطع القصيرة المفتوحة (ص ح) في آية الجواب مستوى قارب النصف بإزاء نسبتها في آية النداء، والحال نفسه يكاد ينطبق على نسبة شيوع المقاطع الطويلة المغلقة (ص ح ص)، غير أن نسبة المقاطع الطويلة المفتوحة (ص ح ح) في آية الجواب تراجعت إلى مستوى الربع بإزاء نسبتها في آية النداء، لأن آية الجواب اختصت بالمنادى، وحيث أنه قريب من كل نداء يصدر من ذي النون (عليه السلام) على اختلاف طبيعته، وهو قريب من نداء المؤمنين، لذلك لم يستند إلى مقاطع طويلة مفتوحة بنسبة كبيرة.

5-تنوعت المصوتات الطويلة في المقاطع الطويلة المفتوحة (ص ح ح) في آية النداء، فظهرت امتداداتها جميعاً /ـَا/، /ـِي/، /ـُو/ في 12 موضعاً من الآية ؛ كون معاني الثقل والاستغاثة وامتداد أمد الظلمة كلها كانت في آية النداء فاستوجبت الكثرة والتنوع، غير أنها اقتصرت في آية الجواب على ثلاثة مواضع لمصوت الفتح الطويل /ـَا/ وموضع واحد لمصوت الكسر الطويل /ـِي/، أما مصوت الضم الطويل /ـُو/ فلم يظهر فيها البتة.

2. تكرار البنى المقطعية: من الظواهر الملفتة في السياق الصوتي للنص القرآني مدار البحث تكرار البنى المقطعية بهدف تحقيق دلالات صوتية مختلفة، من بينها توكيد الإيقاع الصوتي للمقاطع المكررة أو استعمالها كمحددات صوتية تقيد النص بإيقاع صوتي معين يسهم في

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تنبيه المتلقي إلى أهمية ما هو محصور بينها من فكرة تتطلب التركيز على دلالتها، وقد ورد تكرار المقاطع في النص بأنماط مختلفة أهمها:

النمط الأول: تكرار البنى المقطعية المتماثلة: ورد في 13 مقطعاً صوتياً موزعة كما في الجدول رقم (5) الآتي:

جدول رقم ٥

ص ح	التكرار	ص ح ح	التكرار	ص ح ص	التكرار
/ن ـَ /	٤	/ل ـَ /	٣	/ء ـَ ل/	٢
/م ـِ /	٤	/ن ـَ /	٣		
/ف ـَ /	٣	/ن ـٍ /	٢		
/ك ـَ /	٣				
/و ـَ /	٣				
/ت ـَ /	٢				
/هـ ـَ /	٢				
/ل ـِ /	٢				
/هـ ـُ /	٢				

1- تكرر المقطع /ن ـَ/ أربع مرات في قوله: ﴿فَظَنَّ﴾ و ﴿سُبۡحَٰنَكَ﴾ و ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ و ﴿ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ فامتاز بتوزيع موقعيته وفق نسق صوتي موحد يجمع بين تكرارته، يقوم هذا النسق الصوتي على تكرار المقطع ثلاث مرات ضمن موقعية متماثلة وإفرازه رابعة ضمن موقعية مغايرة، ويقيناً أن لكل مظهر من مظاهر هذا النسق دلالته الإيقاعية المؤثرة في السياق الصوتي للنص وذلك على النحو الآتي:

أ- ظهوره ثلاث مرات في آية النداء وواحدة في آية الجواب وذلك في ما يبدو لحاجة السياق إلى تكثيف حضوره لغرض الإيحاء بنبرة الحزن والأنين في نداء ذي النون (عليه السلام)، في مقابل اختزال ظهوره لمرة واحدة في آية الجواب لتوحيد الإيقاع الصوتي لفاصلة الآيات.

ب- ظهوره ثلاث مرات في أواخر المفردات ﴿فَظَنَّ﴾ و ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ و ﴿ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، وواحدة في وسط عبارة ﴿سُبۡحَٰنَكَ﴾ فحققت موقعيته الأخيرة مغايرة صوتية أسهمت في التفريق بين ما هو من شأن الله عز وجل من تنزيه، وما هو من شأن الإنسان مما يصدق عليه من صفات الظن والظلم والإيمان.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ت- ظهوره ثلاث مرات مسبوقاً بمقطع طويل مفتوح في ﴿سُبۡحَٰنَكَ﴾ و ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ و ﴿ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ وواحدة بمقطع طويل مغلق في ﴿فَظَنَّ﴾، فانفردت موقعية المقطع في الأخيرة لتحقيق المغايرة الصوتية عبر المد بالصامت المضعف الذي تسبب في اختزال زمني في أداء المقطع ما ألمح إلى تسرعٍ ما في اتخاذ القرار، بإزاء ما تظهره مواقع المقطع الثلاثة الأخر من مد سابق بالمصوت الطويل يوحي بوجود مساحة زمنية أوسع للتأمل والانتباه والاعتبار.

2- تكرر المقطع /م ـِ/ أربع مرات وفق النظام الصوتي العام السابق، فظهر ثلاث مرات في آية الجواب ومرة واحدة في آية النداء. أما النظام الصوتي الخاص بتكرار هذا المقطع فقد جاء متوافقاً في موقعيته مع صور التقابل في النص ونلمح ذلك في نمطين:

الأول: الانتماء المجازي والحقيقي: فالمتتبع لظهور المقطع /م ـِ/ في النص يجده في قوله: ﴿مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ لا ينتمي إلى بنية المفردة الدالة على الظلم بل انفصل عنها سواء في ظهوره جزءاً من بنية حرف الجر، أو في ظهوره مقطعاً صوتياً مستقلاً مفصولاً عن التشكيل المقطعي للظالمين بالصامت /ن/ والمصوت /ـَ/ في التشكيل /م ـِ/ن ـَ ظ/، وفي ذلك الانفصال ما يوثق الدلالة على أن ذا النون (عليه السلام) ليس بظالم بل وصف نفسه بالانتماء إليهم اعترافاً منه بسوء تقديره، في المقابل يظهر المقطع /م ـِ/ في قوله: ﴿ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ جزءاً أساسياً من بنية المفردة، وأساسياً في تشكيلها المقطعي، ليوثق بموقعيته الانتماء الحقيقي الذي يستوجب النجاة عند الله عز وجل.

الآخر: الانتماء القبلي والبعدي: فقد تكرر المقطع /م ـِ/ في قوله: ﴿مِنَ ٱلۡغَمِّ﴾ في أول التشكيل وآخره للإشارة بالانفصال والاتصال إلى تحقق النجاة مجازاً وحقيقة، معنوياً ومادياً، وبالقبلية والبعدية إلى شمولية النجاة لمراحل الغم من أوله إلى آخره.

3- تكرر المقطع /ف ـَ/ في ثلاثة مواضع هي: ﴿فَظَنَّ﴾ و ﴿فَنَادَىٰ﴾ و ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا﴾ للتنبيه إلى التنقل بين الأحداث المفصلية في القصة المركزة في مسائل: الوهم، والاستغاثة، والقبول.

4- تكرر المقطع /ك ـَ/ ثلاث مرات: الأولى في قوله من آية النداء: ﴿سُبۡحَٰنَكَ﴾ والثانية والثالثة في قوله من آية الجواب: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾، فإذا أنعمنا النظر في هذه المواضع وجدنا أن المقطع /ك ـَ/ الوارد في الموضع الثاني جاء مغايراً في موقعيته لموضعي المقطعين الأول والثاني، فقد احتل موضع البداية من العبارة محتفظاً بدلالته على التشبيه، أما المقطعان الواردان في الموضعين الأول والثالث فقد تماثلا في موقعيتهما باحتلالهما موضع النهاية، وهما بهذا التماثل

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الموقعي يقفان مع المقطع الثاني المغاير لهما في موقعيتهما للدلالة صوتياً على غرض التشبيه بأركانه الثلاثة مشبه ومشبه به وأداة تشبيه.

5- تكرر المقطع /وَ/ في ثلاثة مواضع هي: ﴿وَذَا﴾ و ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ﴾ و ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ للإشارة إلى موضع ابتداء القصة، وموضع اكتمال أحداثها، وموضع نهايتها والانتقال إلى العبرة منها.

6- تكرر المقطع /لَ/ في ثلاثة مواضع: أول ﴿لَّآ﴾ ووسط ﴿إِلَٰهَ﴾ وآخر ﴿إِلَّآ﴾ للإشارة إلى اعتراف ذي النون (عليه السلام) بأن الأمر لله عز وجل في جميع الأحوال.

7- تكرر المقطع /نَ/ في ثلاثة مواضع: أول ﴿فَنَادَىٰ﴾ للدلالة على بدء النداء، وآخر ﴿فَٱسْتَجَبْنَا﴾ للإشارة إلى كمال الاستجابة بالنداء الأول في سورة القلم، وآخر ﴿نَجَّيْنَٰهُ﴾ للإشارة إلى كمال النجاة بالنداء الثاني.

أما المقاطع المكررة مرتين ففي الغالب كانت الدلالة الصوتية فيها تشير إلى توكيد الفكرة ضمن سياقاتها، وقد أكن حصرها بالآتي:

8- تكرر المقطع /تَ/ مرتين في قوله من آية النداء: ﴿أَنتَ﴾، وقوله من آية الجواب: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا﴾.

9- تكرر المقطع /نِ/ مرتين في قوله من آية النداء: ﴿إِنِّي﴾، وقوله من آية الجواب: ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

10- تكرر المقطع /لِ/ مرتين في قوله من آية النداء: ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وقوله من آية الجواب: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾.

11- تكرر المقطع آية النداء /هَ/ مرتين في آية النداء في قوله: ﴿ذَّهَبَ﴾ و﴿إِلَٰهَ﴾، فيما تكرر المقطع /هُ/ مرتين في آية الجواب في قوله ﴿لَهُ﴾ و ﴿نَجَّيْنَٰهُ﴾.

12- أما تكرار المقطع المغلق فلم يرد غير مرتين بالمقطع /ءَ لَ/ في قوله: ﴿أَن لَّن﴾ وقوله: ﴿أَن لَّآ﴾ للإشارة إلى أهمية ما بينهما من نقطة تحول في أحداث القصة من مرحلة الاعتقاد الظني إلى مرحلة الاعتقاد اليقيني.

النمط الثاني: تكرار البنى المقطعية مع اختلاف المصوت: ولم يرد غير مرتين:

الأولى: في المقطع /ءَ نَ/ من ﴿أَنتَ﴾ والمقطع /ءِ نِ/ من ﴿إِنِّي﴾، وفي هذا التكرار من المغايرة الصوتية ما هو ملفت، إذ ظهر المقطع الأول بمصوت الفتح الخفيف الذي يتسع معه مجرى الصوت، فناسب ذلك الدلالة على اتساع سلطان الله عز وجل، فيما ظهر المقطع الآخر بمصوت الكسر

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الثقيل الذي يضيق معه مجرى الصوت، فناسب ذلك التعبير عن ثقل الخطب والضيق الذي ألم بذي النون (عليه السلام).

والأخرى: في المقطع الأول من التشكيلين /ء ـَ ل/ل ـً / من ﴿أَن لَّآ﴾ و /ء ـِ ل/ل ـً / من ﴿إِلَّآ﴾، فالاتساع نفسه في المصوت /ـً/ من الموضع الأول دل على فكرة الإطلاق في قوله: ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ﴾، في مقابل ضيق المصوت /ـِ/ من الموضع الثاني الدال على فكرة التقييد في قوله: ﴿إِلَّآ أَنتَ﴾.

النمط الثالث: تكرار البنى المقطعية مع اختلاف الصامت: وقد ورد هذا النوع من التكرار بكثرة في السياق التشكيلات المقطعية للنص، وهو على نمطين: متباعد ومتتابع، وسنكتفي بالإشارة إلى مثال واحد على كل نمط.

فأما المتباعد: فأهم ما يمثله ورود المقطع الطويل المغلق خمس مرات بصامت الإغلاق الموحد /ن/ ومصوت الفتح الموحد /ـَ/ مع تباين محصور في صامت قاعدة البدء، وذلك على النحو الآتي: /ذ ـَ ن/ من ﴿وَذَا ٱلنُّونِ﴾، /ب ـَ ن/ من ﴿مُغۡضِبٗا﴾، /ظ ـَ ن/ من ﴿فَظَنَّ﴾، /ل ـَ ن/ من ﴿ لَّن﴾، /ء ـَ ن/ من ﴿أَنتَ﴾، يلاحظ أن صوامت قاعدة الإغلاق وإن تباينت في الظاهر إلا أن صفة الجهر فيها كانت مكررة ومتوافقة مع الجهر في مصوت /ن/ في قاعدة الإغلاق، ومما لا شك فيه أن تكرار هذه المقاطع على نحو متوافق في خواتيمها يتسبب في خلق نبضات إيقاعية تشد المتلقي وتستدعيه إلى الانتباه والتأمل في أحداث القصة، ولعل أنسب الأصوات التي توافق مثل هذا الغرض الإيقاعي هو الصامت /ن/ الذي يمتاز بقوة رنينه وامتداد غنته ودلالته على الألم العميق المصاحب للأنين (عباس، 1998: 169)، على أن وجود هذا الصامت في موقعية قاعدة الإغلاق يتسبب في ترقيقه، فيتراجع به عن مستواه الصوتي الطبيعي (عباس، 1998: 170)، ما يؤثر في ضعف المقطع، إلا أن السياق الصوتي عمل على تعويض ذلك الضعف بطريقتين: الأولى: باقتران صامت الإغلاق /ن/ بصوامت شديدة ملازمة له في موقعية قاعدة البدء، من نحو: الصامت /ب/ في المقطع /ب ـَ ن/ والصامت /ء/ في المقطع /ء ـَ ن/، والأخرى: بزيادة كمية الصامت /ن/ في حال ظهور الصامت في قاعدة البدء رخواً مثل (ذ، ظ، ل)، وتكون زيادة الكمية عبر مجاورة الصامت /ن/ لمثله فيقوى بالتضعيف الذي يضاهي مداه مدى حرفين بسيطين تقريباً (كانتينو، 1966: 25)، فبتضعيف "النون في آخر اللفظة تتغلب خصائص الرنين في صوتها على الخصائص الأخرى" (عباس، 1998: 146) وهو ما تحقق ثلاث مرات في التشكيل /ذ ـَ ن/ن ـّ/ والتشكيل /ظ ـَ ن/ن ـَ/ والتشكيل /ل ـَ ن/ن ـَ ق/.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لقد حقق السياق الصوتي بهاتين الطريقتين توازناً إيقاعياً ملفتاً حين أظهر المقاطع الخمسة المكررة على نحو متقارب في مستوى قوتها كونها تحتل مراكز صوتية مؤثرة في النص القرآني ومساعدة في خلق دفقات صوتية متوافقة نغمياً مع الانتقال الموسيقي المتموج صعوداً ونزولاً عبر إحداث النص. على أن هناك أمثلة كثر على هذا النمط من التكرار ولكن بمستوى تكراري أقل: أي بتكرار المقطع مرتين فقط مثل: /ك ـُ ن/من ﴿كُنتُ﴾ مع /ن ـُ ن/ من ﴿نُجِي﴾، /ء ـِ ل/ من ﴿إِلَّآ﴾ مع /ج ـِ ل/ من ﴿نُجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، مقطع اللين /ل ـَ ي/ من ﴿عَلَيۡهِ﴾ مع مقطع اللين /ج ـَ ي/ من ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ﴾.

أما النمط الآخر فهو المتتابع: ويظهر في التكرار الوحيد للمقطع القصير المفتوح ثلاث مرات متتابعة بمصوت الفتح الموحد /ـَ/ وقاعدة البدء المتباينة في التشكيل المقطعي للفعل (ذهب) على النحو الآتي: /ذ ـَ/ه ـَ/ب ـَ/، وفي هذا التتابع المقطعي المتأصل في صيغة الفعل ما هو موظف صوتياً في سياق النص للدلالة على تواصل حدث الذهاب والإصرار عليه مع تعدد وجهاته كونه رحيل آبق إلى وجهة غير محددة. على أن هناك أمثلة أخرى على هذا النمط ولكن بمستوى تكراري أقل أي بتكرار المقطع مرتين فقط مثل: /ن ـَ/د ـَ/ من ﴿فَنَادَىٰ﴾، /ظ ـُ/ل ـُ/ من ﴿ٱلظُّلُمَٰتِ﴾، /ن ـَ/ك ـَ/ من ﴿سُبۡحَٰنَكَ﴾، /و ـَ/ك ـَ/ من ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾.

ب- التشكيلات المقطعية النص: تتميز تشكيلات مقاطع النص بانسجام أصواتها وتدرج إيقاعها المتفق تماماً مع تنامي أحداث القصة، بدءاً باضطراب الحالة النفسية التي كان عليها ذو النون (عليه السلام)، ومروراً بوضعه غير المستقر الذي رافق حركة الحوت صعوداً ونزولاً في أعماق البحر، وانتهاء بانتشاله من أعماق البحر ونجاته إلى اليابسة. ونقف في هذا المبحث لدراسة الأثر الإيقاعي للتشكيلات المقطعية المؤلفة من مقاطع صوتية متوافقة ضمن أنساق كمية وامتدادات زمنية معينة، وما ينتج عن تلك الأنساق من دلالة تعد مصدراً مهماً من مصادر الإيقاع القرآني، لقيامها على مبدأ التناسب (الصغير، 2012: 117)، فمعلوم أن "المدخل إلى دراسة الإيقاع لا يكون إلا من خلال معرفة المقاطع الصوتية العربية المختلفة الكميات" (حسان، 1993: 257)، إلى جانب أن "نهايات المقاطع المفتوحة أو المغلقة أو المقفولة تسهم إسهاماً كبيراً في الإيقاع اللغوي، ويمكن أن تقدم خطوة أخرى، فنقول إن هناك علاقة بين المقام وبين الأنماط المقطعية المستخدمة" (الشمايلة، 1999: 82)، وقد أمكن تقسيم تشكيلات النص المقطعية وفق أنساقها الصوتية على النحو الآتي:

1- النسق المدي: ويتضمن توالي المقاطع الصوتية المفتوحة في تشكيل واحد، وإن تباينت في تدرجات مصوتاتها في الخفة والثقل أو في القصر والطول، وقد ظهر هذا النسق في نمطين:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أ- المدي المتدرج: ورد في موضعين: الأول: في آية النداء، في التشكيل: /ذ ـَ /هـ ـَ /ب ـَ /م ـُ /غ ـً/ من قوله: ﴿ذَّهَبَ مُغۡضِبٗا﴾ الذي تكرر فيه المقطع المفتوح خمس مرات متتالية، تدرجت معها المصوتات صعوداً باتجاه واحد مرة من الخفة إلى الثقل، وأخرى من القصر إلى الطول لنستشعر مع هذا التصاعد بتدفق صوتي في تنامي قوته وامتداده الزمني معبراً بذلك عن تنامي الغضب واشتداده واستطالة مدته.

والآخر: في آية الجواب، ضمن التشكيل: /و ـَ /ك ـَ /ذ ـَ /ل ـِ /ك ـَ / من قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ الذي تكرر فيه المقطع المفتوح خمس مرات متتالية أيضاً، ولكن الامتداد الصوتي توسط التشكيل المقطعي هذه المرة، ما منح الإيقاع الصوتي للمصوتات فرصة للتدرج صعوداً ونزولاً بسبب المد المتوسط، وقد نتج عن هذا العدول الصوتي المؤقت المعترض وسط التشكيل تقسيم المقاطع الصوتية القصيرة على جانبيه بشكل متوازن، ما ترك انطباعاً صوتياً يوحي بالمماثلة بين النجاة في أحداث القصة الماضية التي سبقت قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ والنجاة في الأحداث المستقبلية التي تليه.

ب- المدي المتناوب: ويرد في موضعين من آية النداء: الأول: في التشكيل /ل ـًا/ء ـِل ـًا/هـ ـَ/ من قوله: ﴿لَّآ إِلَٰهَ﴾ الذي تناوب الامتداد الزمني في مقاطعه متدرجاً نزولاً من الطول إلى القصر، وقد تكرر هذا التدرج مرتين في إيقاع صوتي متناغم مع نبرة النداء التي تستطيل في امتدادها الزمني ثم تتقاصر في طولها ثم يتكرر صداها في جوف الحوت بالمستوى نفسه من الامتداد والقصر إلى جانب غلبة تكرار مصوت الفتح الأخف، استشعاراً بالاطمئنان النفسي الذي يرافق تلك العبارة. أما الآخر: ففي التشكيل: /ظ ـَ/ل ـِ/م ـِ/ن ـَ/ من قوله: ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الذي يتناوب الامتداد الزمني في مقاطعه متدرجاً كذلك بالنزول من الطول إلى القصر، وقد تكرر هذا التدرج مرتين مع تثاقل واضح في مستوى المصوتات الصوتي أسهم في رسم حالة من الندم والانكسار خيمت على مسار النداء وهو يتجه إلى نهايته.

2- النسق الكمي: يرد هذا التنسيق في التشكيلات المقطعية التي تتضمن كلاً من المقاطع الصوتية المفتوحة والمغلقة، وهو على نمطين:

أ- الكمي المتدرج: ويرد في موضعين: الموضع الأول في آية النداء في التشكيل: /ء ـَ ل/ل ـَ ن/ن ـَ ق/د ـِ/ر ـَ/ع ـَ/ من قوله: ﴿أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾، المتضمن تجمعين من المقاطع الصوتية متباينين في الإغلاق والفتح، ضم كل واحد منهما ثلاث مقاطع صوتية متتالية متفقة في المبنى، ما أسهم في خلق مستويين صوتيتين تباينا في توكيد إيقاع الإغلاق والفتح ليمنح السياق الصوتي فرصة للتعبير عن نسبة تردده (عليه السلام) بين الجزم بصحة ظنه وبين الاعتقاد بعدم صواب قراره.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أما الموضع الآخر ففي آية الجواب في التشكيل: /ن ـُ ن/ج ـِ ل/م ـُ ء/م ـِ /ن ـِ/ن ـَ / من قوله: ﴿نُجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ المتضمن –كذلك– تجمعين من المقاطع الصوتية متباينين في الإغلاق والفتح، يضم كل واحد منهما ثلاث مقاطع صوتية متتالية متفقة في المبنى، مع تنوع واضح في مصوتات المقاطع يقوم على مبدأي التناوب في الثقل والخفة في مقاطع التجمع الأول، والقصر والامتداد في مقاطع التجمع الآخر، ويمكننا القول إن ورود هذا التشكيل بمستوى إيقاعي متوافق مع التشكيل المتقدم في سورة النداء وبتنوع مقطعي ذي مستوى أقوى في مصوتاته وامتداداتها الزمنية، إنما يشعر بالقدرة الإلهية على التضييق والإنجاء وديمومتها، إلى جانب ذلك أسهم تنوع مصوتات التجمعين في تأكيد فكرة المماثلة التي بنيت عليها آية الجواب، فمبدأ التوازن المقطعي الذي انتظم التشكيل: /و ـَ /ك ـَ /ذ ـَ /ل ـِ /ك ـَ / المذكور ضمن موضوع التدرج المدي، هو نفسه الذي ينتظم التجمع الأول: /ن ـُ ن/ج ـِ ل/م ـُ ء/ والتجمع الآخر: /م ـِ /ن ـِ/ن ـَ /، إذ أن الفكرة الجامعة لهذه التشكيلات الثلاثة هي وجود مقطع مغاير يتوسط المقاطع المتماثلة، ما يتسبب في تكوين بنيتين مقطعيتين متساويتين على جانبي المقطع الأوسط، تعبران صوتياً عن المماثلة بين نجاة ذي النون (عليه السلام) ونجاة المؤمنين.

ب– الكمي المتناوب: يرد هذا التنسيق ليمنح "الأذن راحة والنطق سلاسة" (الشمايلة، 1999: 106) ويظهر في ثلاثة أنماط هي:

النمط الأول: التناوب التصاعدي: الذي تتناوب المقاطع الصوتية فيه بشكل متكرر في الآيتين من المقطع الأصغر كمية إلى الأكبر، وقد ورد ذلك في آية النداء في التشكيل: /ض ـِ/ب ـَ ن/ف ـَ/ظ ـَ ن/ن ـَ/ء ـَ ل/ من قوله: ﴿مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن﴾ فكان الابتداء بالمقطع القصير المفتوح يليه المقطع الطويل المغلق ثم تكرر هذا التناوب ثلاث مرات على التوالي ليمنح السياق الصوتي إيقاعاً صوتياً مذبذباً بين الانبساط والانقباض في إشارة إلى استمرار تصاعد نوبات الغضب وتراوح مساحة الظن بين الاتساع والضيق.

النمط الثاني: التناوب التنازلي: وقد ورد في آية الجواب في التشكيل: /ف ـَ س/ت ـَ/ج ـَ ب/ن ـَ/ من قوله: ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا﴾ إذ تغير مسار التناوب الكمي ابتداء بالمقطع الطويل المغلق يليه المقطع القصير المفتوح، في إشارة إلى التحول من الضيق إلى الانفراج، والإيحاء بسرعة الاستجابة، كون المقاطع المغلقة أقصر في امتدادها الزمني من المقاطع المفتوحة (نحلة، 1988: 111) التي تأخرت عن المقاطع المغلقة لتشعر بانفتاحها باتساع مديات الرحمة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

النمط الثالث: التناوب المعكوس: ترد مقاطع هذا النسق في شكل تجمعات مقطعية تتناوب في اتجاه معين ثم تعود لتتناوب مرة أخرى باتجاه معاكس ضمن التشكيل المقطعي نفسه، وقد ورد مثل هذا التناوب في ثلاثة مواضع من النص:

الموضع الأول: ورد في التشكيل: /ذ ـَ ن/ن ـُ/ن ـِ/ء ـِ ذ/ من قوله: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ﴾ الذي بدأ النسق بمقطعين يتناوبان تنازلياً بالمقطع المغلق يليه المفتوح، ثم ينعكس النسق بظهور مقطعين يتناوبان تصاعدي بالمقطع المفتوح يليه المغلق، ما يمنح النص إيقاعاً مدوراً كونه ينتهي إلى حيث ابتدأ، فضلاً عن دلالة الإحاطة التي نستشعر أثرها من خلال الابتداء والانتهاء بالمقطع نفسه. لقد أسهمت هذه العناصر الإيقاعية التي ابتدأت بها آية النداء في رسم صورة الشخصية المحورية المحملة بأعباء ثقيلة والمحاطة بالمسارات المغلقة التي عبر عنها انغلاق المقاطع في أول التشكيل وآخره.

الموضع الثاني: ورد في التشكيل: /ف ـِ ظ/ظ ـُ /ل ـُ /م ـً /ت ـِ/ء ـَ ل/ من قوله في آية النداء: ﴿فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن﴾ الذي يبدأ كذلك بالتناوب التنازلي بالمقطع المغلق يليه مقطعان مفتوحان ثم ينعكس الحال إلى تناوب تصاعدي يبدأ بمقطعين مفتوحين يليهما مقطع مغلق، ما يشعرنا بدوران النداء في حركة متثاقلة وامتداد مضطرب ضمن نطاق مغلق في جوف الحوت.

الموضع الثالث: ورد في إطار مغاير ضمن التشكيل: /م ـِ /ن ـَ ل/غ ـَ م/م ـِ/ من قوله في آية الجواب: ﴿مِنَ ٱلْغَمِّ﴾ الذي ابتدأ بالتناوب التصاعدي من المقطع المفتوح يليه مقطع مغلق ثم ينعكس إلى التناوب التنازلي ليبدأ بمقطع مغلق يليه مقطع مفتوح، لقد ظهر الإيقاع في هذا التشكيل أكثر اتزاناً بسبب التماثل الواضح في مصوتات المقاطع المتناوبة ومدياتها، إلى جانب ما يظهر من ثقل المصوتات في أطراف التشكيل بإزاء خفتها في الوسط، ما يحقق الإحاطة الصوتية بمراحل الانتشال الأربعة من الغم التي ألمت بذي النون (عليه السلام) منذ التقامه ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ مروراً بتفاقم غضبه ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ ثم أذاه الجسدي ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ وصولا إلى قذفه ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾. نصل من ذلك كله أن التشكيلات المقطعية المؤلفة للنص القرآني كانت على مستوى بالغ في الدقة ظهر من خلال ترتيب أنساقها المقطعية محكمة في تدرجاتها وتناوباتها الكمية والمدية بما يخلق تجمعات صوتية متوافقة إلى حد ما تتكرر بين الحين والآخر في جسد النص لتمنحه دفقاً موسيقياً متناغماً مع أحداث القصة.

وبهذا نكون قد وصلنا إلى نهاية رحلتنا التي وفقنا الله تعالى لخوض غمارها والإبحار في لجج أسرارها بقصد بلوغ شرف المعرفة بعلوم كتابه الكريم، وتحقيق أجر العاملين به بما نوفق إليه من نتائج علمية تؤكد معاجز النص القرآني الذي لا يعوج فيُقوّم، ولا يزيغ فيُستعتب، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق

عن كثرة الرد، فإن كنا قد بلغنا الغاية من قصدنا وانتهينا إلى ما يُنتفع به من النتائج فذلك من فضل الله تعالى ومنه وإحسانه، وإن كانت الأخرى فذلك من قلة الزاد وتواضع الجهد وتقاصر الهمة، فالله نسأل أن يتقبل محاولتنا هذه بقبول حسن ويغفر لنا ما زلت به أقدامنا مما نأى بنا عن جادة القصد ومراد النص، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخاتمة

في ختام دراستنا البحثية لموضوع نداء ذي النون (عليه السلام) وجوابه نقف لنسلط الضوء على أبرز النتائج التي نعتقد برجحانها وأهميتها في الكشف عن جملة من الأسرار الصوتية المؤثرة في بنية النص القرآني المتضمن لأحداث قصة نبي الله ذي النون (عليه السلام) في سورة الأنبياء، وقد أمكن أجمالها بالآتي:

- فقد ناقش البحث الفهم الدقيق لمصطلحي النداء والدعاء اللذين طالما توهم كثير من اللغويين والباحثين اتحادهما بالمعنى ففسر كل منهما بالآخر، غير أن البحث أبرز جملة من الدلائل الصرفية والصوتية واللغوية والقرآنية على وجود فروق كبيرة في المعنى والاستعمال.
- وقد كان للبحث دور في إبراز أهمية نداء ذي النون (عليه السلام) وفرادة أسلوبه في القرآن ومباشرته بالخطاب من دون تصديره بكلمة الرب ومن دون الافصاح بالاستغاثة أو التصريح بذكر الحاجة.
- أظهر البحث وجود ارتباط وثيق بين المظهر الصوتي للنص القرآني وبين الحالة النفسية والانفعالية للمنادي في آية النداء.
- أشار البحث إلى أن مساحة القصة الواردة في آية الجواب مثلت ما نسبته الثلث من مساحتها الواردة في آية النداء ما انعكس على نسب ظهور صفات الأصوات وتكرارها بشكل واضح.
- توزعت الأصوات في النص القرآني بدقة متناهية وقد كشف البحث عن نسب تكراراتها الموظفة بطريقة محكمة بحسب حاجة السياق إلى خصائصها وصفاتها ووظائفها ومعانيها وطرق أدائها.
- سجل البحث تراجعاً ملحوظاً في كثافة الأصوات المتكررة في آية الجواب وقد اقترح الأسباب في ذلك.
- أشار البحث بالمجمل إلى كثافة الأصوات المكررة ونسب حضورها بإزاء تراجع أصوات أخرى وغياب ستة من حروف العربية لم يكن سياق النص بحاجتها.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- لاحظ البحث انخفاض نسبة تكرار المصوتات في السياق الصوتي لآية الجواب إلى ما يقارب نصف نسبتها في سياق آية النداء وقد اقترح الأسباب في ذلك.
- نبه البحث إلى دور المصوت الأثقل /ُ/ في النص، وكشف عن أهميته والدلالات الصوتية المستفادة من ظهوره الوحيد في القصة.
- أظهر البحث أن الصوامت الثلاثة (النون واللام والميم) سجلت أعلى نسب في شيوعها.
- توصل البحث أن الصامت /ن/ شغل أكبر حيز وأوسع مساحة من التكرار في الآيتين.
- سجل البحث أن نسبة التوازن في استعمال الآيتين لصفات الأصوات كانت في الغالب في حدود 1/2
- أشار البحث إلى أن التشكيلات المقطعية للآيتين لم تتضمن استعمالاً للمقاطع المقيدة.
- ناقش البحث هندسة التوزيع الصوتي للبنى المقطعية المستعملة في النص، وأشار إلى كثافة ظهور المقطع القصير المفتوح بإزاء تراجع المقطعين الآخرين.
- توقف البحث عند دور التشكيلات المقطعية في التوزيع الإيقاعي للآيتين وناقش الفرق بين أنساقها الصوتية والدلالات التوافقية في كل منها.

على أن هناك نتائج فرعية جمة لا يسع المقام لذكرها وقد أشرنا إليها في مواضعها من البحث.

المصادر

القرآن الكريم

[1] ابن عصفور الأشبيلي. (1998). شرح جمل الزجاجي. قدم له فواز الشعار. بيروت: دار الكتب العلمية.

[2] ابن كثير، إسماعيل. (2012). تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير). ط12. بيروت: دار المعرفة.

[3] ابن منظور، جمال الدين. (تحقيق: عبد الله علي وآخرون). (د. ت). لسان العرب. مصر: دار المعارف.

[4] الأزدي، أبو بكر بن دريد. (1987). جمهرة اللغة. تحقيق رمزي بعلبكي. بيروت: دار العلم للملايين.

[5] الاستراباذي، رضي الدين. (1982). شرح شافية ابن الحاجب. تحقيق محمد نور الحسن وآخرون. بيروت: دار الكتب العلمية.

[6] الأصفهاني، الراغب. (تحقيق: صفوان داوودي). (2009). مفردات ألفاظ القرآن. دمشق: دار القلم.
[7] الأنطاكي، محمد. (1969). الوجيز في فقه اللغة. بيروت: دار الشرق.
[8] أنيس، إبراهيم. (1975). الأصوات اللغوية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
[9] بركة، بسام. (1988). علم الأصوات العام. بيروت: مركز الإنماء القومي.
[10] بشر، كمال. (1975). علم اللغة العام: القسم الثاني. مصر: دار المعارف.
[11] بن سليمان، مقاتل. (تحقيق: حاتم الضامن). (2010). الوجوه والنظائر. الرياض: مكتبة الرشد.
[12] الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد. (1997). الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي). تحقيق الشيخ علي معوض وآخرون. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
[13] الثعالبي، عبد الرحمن. (1997). الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي). تحقيق الشيخ علي معوض وآخرون. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
[14] الجزري، محمد بن الجزري. (إشراف: علي محمد الضباع). (1427 هـ). النشر في القراءات العشر. بيروت: دار الكتب العلمية.
[15] حسان، تمام. (1993). البيان في روائع القرآن. القاهرة: عالم الكتب.
[16] الخضري، محمد بن مصطفى. (2003). حاشية الخضري. ضبط محمد البقاعي. بيروت: دار الفكر.
[17] الخولي، كوثر. (2009). سراج الباحثين. القاهرة: مطبعة الخط الذهبي.
[18] الدامغاني، الحسين بن محمد. (تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل). (1983). قاموس القرآن الكريم. بيروت: دار العلم للملايين.
[19] الزركشي، بدر الدين. (1984). البرهان في علوم القرآن. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: مكتبة دار التراث.
[20] سيبويه. (تحقيق: عبد السلام هارون). (1991). الكتاب. بيروت: دار الجيل.
[21] الشافعي، إبراهيم. (2020). الصوت العربي وقيمته الدلالية [مقال]. موقع شبكة الألوكة. استرداد في 9 أغسطس 2020، من الرابط: رابط المقال
[22] الشمايلة، عبد الله. (1999). الإيقاع في القرآن الكريم. (رسالة ماجستير). الجامعة الأردنية.
[23] الصاحبي، ابن فارس. (تحقيق: السيد أحمد صقر، عيسى البابي الحلبي). (د. ت). القاهرة.

[24] الصغير ميسة، محمد. (2012). جماليات الإيقاع في القرآن الكريم. (رسالة ماجستير). جامعة محمد خيضر الجزائر.

[25] الطبأطبائي، محمد حسين. (1997). الميزان في تفسير القرآن. بيروت: مؤسسة الأعلمي.

[26] طنطاوي، محمد سيد. (1992). تفسير الوسيط للقرآن الكريم. مصر: دار المعارف.

[27] عباس، حسن. (1998). خصائص الحروف العربية ومعانيها. دمشق: منشورات اتحاد كتاب العرب.

[28] عبد التواب، رمضان. (1997). المدخل إلى علم اللغة. مصر: مكتبة الخانجي.

[29] عبد الله، محمد فريد. (2008). الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم. بيروت: دار الهلال.

[30] العسكري، أبو هلال. (تحقيق: محمد إبراهيم سليم). (1998). الفروق اللغوية. مصر: دار العلم والثقافة.

[31] العلايلي، عبد الله. (د. ت). مقدمة لدراسة لغة العرب. مصر: المطبعة العصرية.

[32] عمر، أحمد مختار. (1997). دراسة الصوت اللغوي. القاهرة: عالم الكتب.

[33] الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي). (د. ت). كتاب العين. دار ومكتبة الهلال.

[34] الفضلي، عبد الهادي. (1980). مختصر النحو. ط7. جدة: دار الشروق.

[35] الفيومي، أحمد. (1987). المصباح المنير. بيروت: مكتبة لبنان.

[36] القرطبي، محمد بن أبي بكر. (2006). الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي). تحقيق د. عبد الله التركي. بيروت: مؤسسة الرسالة.

[37] كانتينو، جان. (1966). دروس في علم أصوات اللغة العربية. تونس: الجامعة التونسية.

[38] المباركي، يحيى. (1993). المقطع الصوتي العربي بين الكمية والمدة الزمنية. (أطروحة دكتوراه). جامعة أم القرى، السعودية.

[39] المخزومي، مهدي. (1986). في النحو العربي نقد وتوجيه. بيروت: دار الرائد العربي.

[40] نحلة، محمود أحمد. (1988). دراسات قرآنية في جزء عم. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.